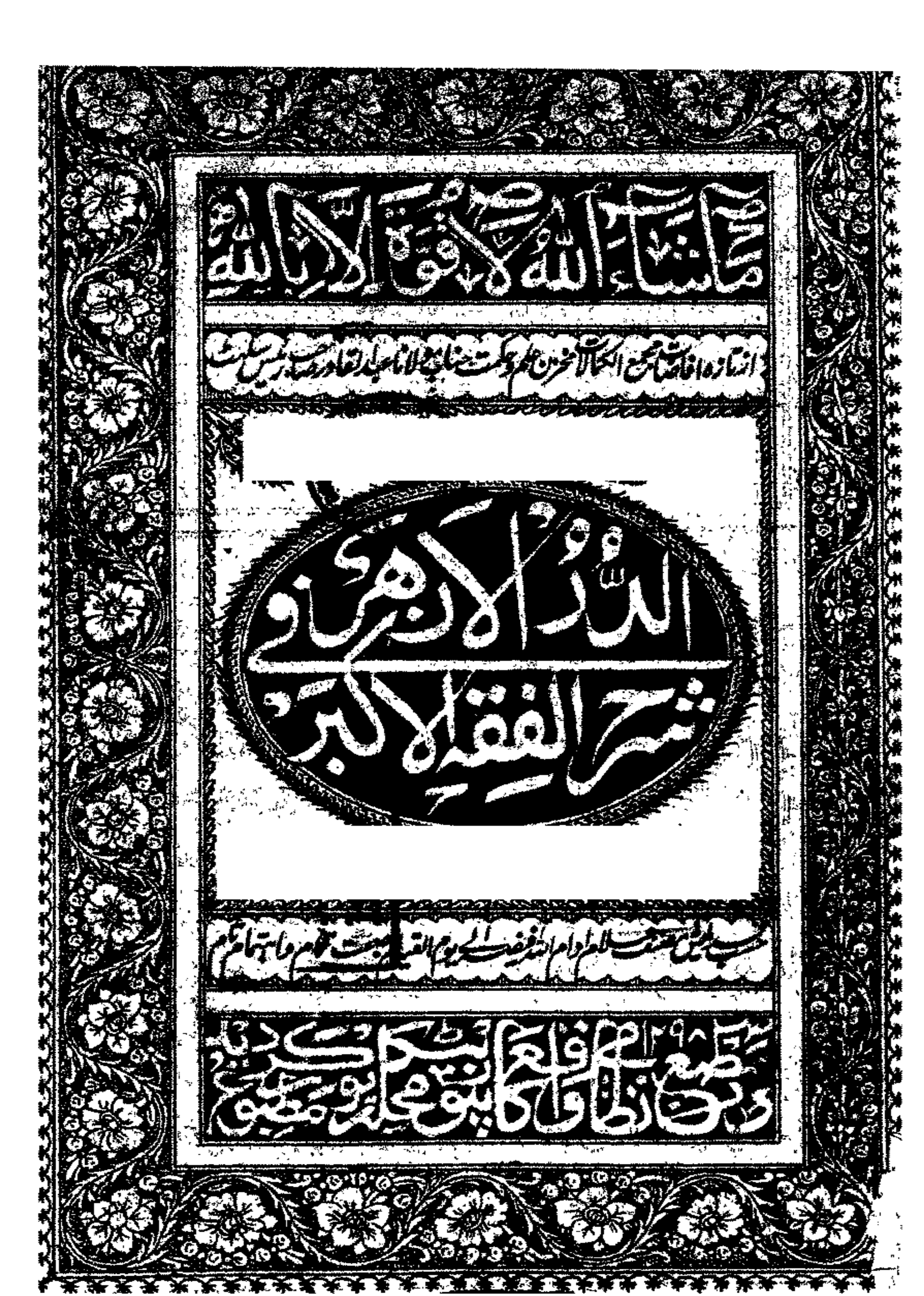
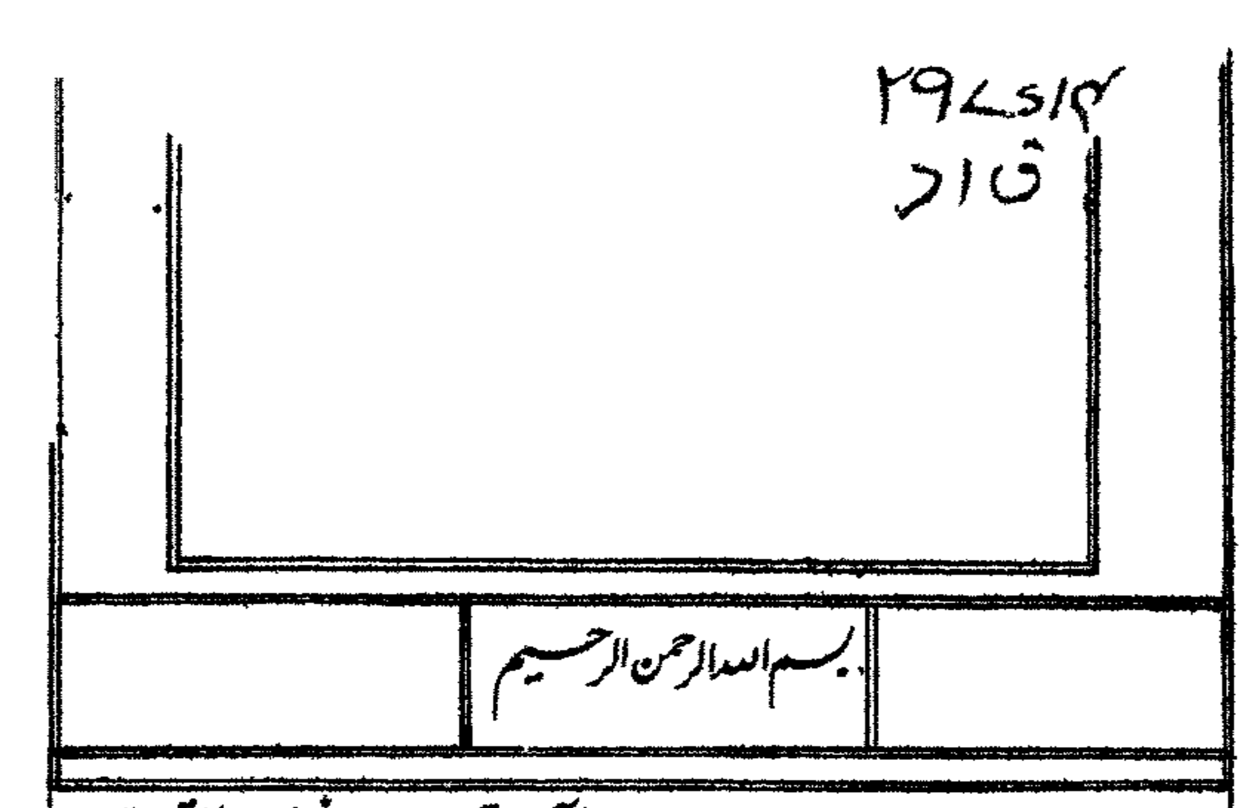


ما شاء الله لا قوة الا بالله
الدر الازهر في
شرح الفقه الاكبر



الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على سيد الانبياء محمد وعلى آله وصحابته اجمعين وبعد فلما كان علم التوحيد اصل
اصول الدين والكتاب الجليل الذي صنفه الامام الاعظم رضه وسماه بالفقه الاكبر اول تصنيف واشمل لمسائل التوحيد واليقين
وقد ضيعت دهري الاطول في اللهو والمعاصي فالهمني الله تعالى في آخر عمري ان اشرح هذا الكتاب الجليل شرحا وجيزا
مدللا بالكتاب والسنة واجعله حجة بيني وبين الله تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون فشرعت فيه متضرعا الى الله تعالى
ان يوفقني لاتمامه ويجعله خالصا لوجهه الكريم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم قال الامام الاعظم رضه اصل التوحيد
اي هذا الكتاب اساس التوحيد وما يصح الاعتقاد عليه اي ما يصح ايجاب الاعتقاد عليه يجب اي يفرض على العبد
ان يقول بلسانه المطابق لما في جنانه آمنت بالله بان لا اله الا هو قال الله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو وملائكته
بانهم عباد الرحمن لا يوصفون بالذكورة والانوثة ولا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون قال الله تعالى بل عباد مكرمون
لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون وكتبه من غير تعيين العدد انها منزلة من عند الله تعالى قال الله تعالى انه اي القرآن
تنزيل من رب العالمين ورسله من غير تعيين العدد بانهم مبلغون الى العباد ما انزل اليهم من ربهم قال الله تعالى
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك واليوم الآخر والبعث بعد الموت اي بعث الخلائق يوم القيامة على سيرتهم

الاولى قال الله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون والقدر خيره وشره من الله تعالى اي منافع الانسان ومضاره
مقدرة بقضاء الله تعالى قال الله تعالى قل كل من عند الله وبذلك وردت السنة في حديث جبريل عم لما سأله
صلعم عن الايمان فقال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره الحديث
والحساب وهو ان يعطى صحائف الاعمال للابرار عن اليمين وللفجار عن الشمال ومن وراء الظهور والميزان وهو عبارة
عما يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته والجنة والنار وهما مخلوقتان موجودتان لا تفنيان ولا يفنى
اهلهما حق كله لورود النصوص القاطعة وهي قوله تعالى هذا ما توعدون ليوم الحساب وقوله تعالى فاما من اوتي
كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا
ثبورا ويصلى سعيرا وقوله تعالى والوزن يومئذ الحق وقوله تعالى وازلفت الجنة للمتقين وبرزت الجحيم
للغاوين وقوله تعالى ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم والله تعالى واحد لا ثاني له وهذه الوحدة لا من طريق
العدد لان العدد صفة حادثة في المعدودات والله تعالى منزه عن صفات الحدوث والامكان بل من
طريق انه لا شريك له يعني ان صفة الوحدة في ذاته تعالى ليست من الصفات الحادثة كما في الوحدة العددية بل هي صفته
تعالى جل جلاله قديم واجب من حيث انه لا ثاني له لا من حيث الذات ولا من حيث الصفات قال الله تعالى والهكم
اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم ولما كان التوحيد مستفادا من سورة الاخلاص على سبيل الاختصاص قال الامام
قل هو الله احد اي الله تعالى جل جلاله متوحد في ذاته متفرد لصفاته الله الصمد اي هو المقصود في الرغائب المستغاث
به عند المصائب لم يلد لانتفاء مجانسته ولم يولد لانه لا يفتقر الى شيء ولا يسبقه عدم ولم يكن له كفوا احد اي لم يكن
احد يكافئه ويماثله وعن عبيد بن جبير انه قال سمعت ابا هريرة يقول اقبلت مع رسول الله صلعم فسمع رجلا يقول قل هو الله احد
الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال رسول الله صلعم وجبت فسألته ماذا وجبت يا رسول الله
فقال الجنة وقوله جل جلاله هو الله اشارة الى انه خالق الاشياء وفاطرها وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشرك
وبانه المتفرد بايجاد الموجودات والمتوحد بعلم الخفيات وقوله الصمد وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا
اليه فهو غني لا يحتاج الى احد ويحتاج اليه كل احد وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يولد نفي للحدوث ووصف بالقدم
والازلية وقوله ولم يكن له كفوا احد نفي ان يماثله شيء وقد دللنا على شرف علم التوحيد لان شرف العلم يكون بشرف المعلوم

وعلم منه ان العالم هو الله تعالى جل جلاله وصفاته المختصة به فيما يجوز عليه وما لا يجوز فما اطلقنا لشرف منزلته وجلاله محل الاشتباه لا يشبه شيئا من الاشياء
من خلقه ولان الاشياء كلها مخلوقة له تعالى محدثة هالكة لا محالة والله تعالى جل جلاله قديم واجب لم يزل ازليا ولا يزال ابديا ليس
لوجوده اول ولا آخر فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو على كل شيء قدير واليه يشير قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهُ
ولا يشبهه شيء من خلقه تصريح لما قبله اي كما ان الله تعالى جل جلاله لا يشبه شيئا كذلك لا يشبهه شيء من الاشياء لان الممكنات
المحدثات لا شبه لها بالقديم الواجب فقد كان الله تعالى جل جلاله موجودا في الازل الذي لا بداية له ويكون باقيا الى الابد الذي
لا نهاية له وهو المحدث للاشياء كلها فلا ابتداء لازليته ولا انتهاء لابديته وهو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء واني يشبه
المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا واليه يشير قوله تعالى لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ لم يزل من الازل
الذي لا بداية له ولا يزال الى الابد الذي لا نهاية له منعوتا باسمائه وصفاته الذاتية والفعلية وصفاته تعالى جل جلاله
ليست عين الذات ولا غير الذات فالصفات الذاتية كالحيوة والعلم وغيرهما والفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما والله تعالى
جل جلاله قديم واجب بجميع صفاته الذاتية والفعلية اما الصفات الذاتية فلا كلام في قدمها ووجوبها اما الصفات الفعلية
فقديمة وواجبة ايضا لان صفات واجب الوجود متى نسبت الى ذاته او فعله تكون واجبة ايضا قال الله تعالى وَاللّٰهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيْدُ
اي هو الغني من حيث الذات والصفات وما سواه من الموجودات حادثة مفتقرة اليه واليه يشير قوله تعالى وَاَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ
وقال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ وقال جل جلاله لَهُ الْمُلْكُ وَالْاَمْرُ فصفة الحيوة التي هي مختصة بذاته تعالى قديمة واجبة
وكذلك صفة الامر الذي هو مختص اما المامور به وهو العالم فحادث ممكن لا محالة واليه يشير قوله تعالى اِنَّمَا قَوْلُنَا
لِشَيْءٍ اِذَا اَرَدْنَاهُ اَنْ نَّقُوْلَ لَهُ كُنْ فَيَكُوْنُ ثم فصل الامام رضي الله عنه صفاته الذاتية والفعلية فقال اما الصفات
الذاتية فالحيوة والقدرة لان من ثبت علمه وقدرته ثبت بالضرورة حياته قال الله تعالى هُوَ الْحَيُّ لَا اِلٰهَ اِلَّا هُوَ والعلم لانه تعالى
عالم بجميع الموجودات محيط بكل المخلوقات لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء قال الله تعالى
وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْمٌ والكلام وهي صفة ازلية عبر عنها بالنظم المسمى بالقرآن والله تعالى متكلم بكلام هو صفة له ازلية
وهو وصف قائم بذاته ليست بصوت ولا حرف ولا يشبه كلامه جل جلاله كلام غيره كما لا يشبه وجوده وجود
غيره وهو صفة له منافية للسكوت والآفة قال الله تعالى وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ اَنْ يُّكَلِّمَهُ اللّٰهُ اِلَّا وَحْيًا اي بان يوحي
اليه في الرؤيا كالانبياء عليهم السلام اَوْ مِنْ وَّرَاءِ حِجَابٍ كما وقع لموسى عليه السلام بان سمع كلامه جل جلاله من وراء الحجاب

بلا صوت وحرف وليس المراد به حجاب الله تعالى لانه تعالى لا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام بل المراد به ان السامع
محجوب به عن الرؤية في الدنيا قال الله تعالى جل جلاله أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ الى المرسل اليه مَا يَشَاءُ
واليه يشير قوله تعالى وَإِنَّهُ اي القرآن لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ اي جبريل عم
عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ والسمع والبصر لانه تعالى سميع بصير لا يعزب عن سمعه ورؤيته موجس الضمير
وخفايا الوهم والتفكير قال الله تعالى وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ والارادة لان ارادته تعالى قديمة وفي القدم تعلقت
باحداث الحوادث في اوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي قال الله تعالى فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ اما
الصفات الفعلية وهي التي يتوقف ظهورها على ايجاد الخلق فالتخليق وهو صفة ازلية تسمى بالتكوين قال
الله تعالى وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ والترزيق اي رزق الاحياء وهو صفة ازلية قائمة بالذات قال الله تعالى
إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ والانشاء اي الابداء وهو ايضا من الصفات الازلية القائمة
بالذات قال الله تعالى اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وقال تعالى ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ والابداع اي
اختراع الاشياء قال الله تعالى بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ والصنع اي اظهاره باظهار المصنوعات
وهما من الصفات الازلية القائمة بالذات قال الله تعالى صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ وغير ذلك
من صفات الفعل كالاحياء والاماتة والانبات والاثمار والتصوير لقوله تعالى إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ
وقوله تعالى يُنْبِتُ لَكُمْ بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وقوله عز وجل وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ
والكل منها راجع الى صفة حقيقية ازلية قائمة بالذات تحت صفة التكوين قال الله تعالى اللَّهُ الَّذِي
خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ الاية وزعمت الاشاعرة ان الصفات الفعلية اضافات وصفات الافعال وذا باطل
لا محالة لان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة قائمة بالذات ويجب للصفات من نعوت القدم ما يجب
للذات كما يشير اليه النصوص المذكورة هنا فجميع الصفات الفعلية التي كلها ازلية قائمة بالذات ثمانية
عندنا ثم بين الامام رضي الله عنه بعض الصفات الذاتية والفعلية تحقيقا لمعنى الازلية فقال لم يزل ولا يزال
باسمائه وصفاته اي لم يزل من الازل الذي لا ابتداء له ولا يزال الى الابد الذي لا انتهاء له منعوتا بنعوت
الكمال موصوفا باوصاف العز والجلال لم يحدث اي لم يتجدد له تعالى اسم ولا صفة لان اسماءه تعالى

واوصافه کلها ازلیة ابدیة مقدسة عن صفات الحدوث فانه جل جلاله واجب الوجود لذاته ازلی ابدی کامل
فی الاسماء والصفات والیه یشیر قوله تعالی اَللّٰهُ لَآ اِلٰهَ اِلَّا هُوَ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰی وقوله عز وجل هُوَ اللّٰهُ
الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْاَسْمَآءُ الْحُسْنٰی لم یزل عالما بعلمه بحیث لا یخرج عن علمه شیٔ والعلم صفة فی
الازل یعنی ان علمه تعالی ازلی ابدی منزه عن قبول الزیادة والنقصان مقدس عن صفات الحدوث والامکان
قال الله تعالی عَالِمُ الْغَیْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِیْزُ الْحَکِیْمُ قادرا بقدرته بحیث لا یخرج عن قدرته شیٔ والقدرة صفة
فی الازل یعنی ان قدرته تعالی صفة ازلیة غیر حادثة فهو علیم لا کعلمنا وقدیر لا کقدرتنا لان العلم والقدرة متی
نسبتا الی المخلوق تصیران حادثتین ومتی نسبتا الی الخالق جل جلاله تصیران من الصفات القدیمة الازلیة فقدرته
تعالی ازلیة ابدیة لا یعتریه عجز ولا نقصان فهو بکل شیٔ علیم وعلی کل شیٔ قدیر قال الله تعالی اِنَّهُ عَلِیْمٌ قَدِیْرٌ متکلما
بکلامه الذاتی القدسی والکلام النفسی صفة فی الازل یعنی انه تعالی متکلم بکلام هو صفة له ازلیة لیس من جنس الحروف
والاصوات بل هو صفة منافیة للسکوت والآفات وخالقا بتخلیقه بحیث لا یخرج من تخلیقه شیٔ من الموجودات
والتخلیق صفة فی الازل یعنی ان تخلیقه تعالی صفة ازلیة ابدیة فهو خالق الاشیاء کلها والیه یشیر قوله تعالی
وَخَلَقَ کُلَّ شَیْءٍ وفاعلا بفعله الذی هو التکوین والفعل صفة فی الازل یعنی ان تکوینه تعالی للاشیاء صفة ازلیة قائمة
بالذات قال الله تعالی یَفْعَلُ اللّٰهُ مَا یَشَآءُ وَیَحْکُمُ مَا یُرِیْدُ والفاعل هو الله تعالی لا شریک له فی فعله وصنعه
فهو الموجد للعوالم بقوله کن فلا یتوقف ما یراد الا ان یکون موجودا والیه یشیر قوله عز وجل اِنَّمَآ اَمْرُهٗٓ اِذَآ اَرَادَ شَیْئًا
اَنْ یَّقُوْلَ لَهٗ کُنْ فَیَکُوْنُ فیحدث ای فهو کائن موجود لا محالة فالحاصل ان المکونات بتخلیقه وتکوینه لکن عبر
عن ایجاده بقوله کن من غیر ان کان فیه کاف ونون لان کلامه جل جلاله منزه عن الحروف والاصوات
وانما هو لبیان سرعة الایجاد کانه تعالی یقول کما لا یثقل قول کن علیکم فکذا لا یثقل علی الله تعالی ابتداء الخلق واتمامه
والفعل صفة له فی الازل یعنی ان تکوینه للعوالم ولکل جزء من اجزائها لوقت وجودها علی حسب علمه وارادته صفة
له ازلیة باقیة الی الابد والمفعول ای المکون مخلوق حادث وفعل الله تعالی غیر مخلوق بل هو قدیم کذاته منزه
عن صفات الحدوث وصفاته جل جلاله فی الازل الذی لا بدایة له غیر محدثة ولا مخلوقة لان صفات القدیم الواجب
لا تکون الا قدیمة منزهة عن الحدوث فمن قال انها مخلوقة او محدثة وههنا ایراد لفظ المحدثة للتاکید والتنبیه الی ان المقام المشرف

فما يكون مخلوقة فهو محدثة لا محالة او وقف فيها بان لم يجزم بقدم الصفات جزما قطعيا بل طلب معرفتها تحريا او شك فيها بان تردد بين القدم والحدث سواء ترجح احد جانبيه اولا فهو كافر بالله تعالى اي ببعض صفاته لان الواجب على العبد ان يعرف الله تعالى بجميع صفاته الذاتية والفعلية بانه قديم واجب ازلي ابدي بجميع صفاته الذاتية والفعلية والشك او التوقف في الصفات الذاتية كالحيوة والعلم والقدرة وغيرها بانها قديمة او حادثة موجبة للكفر لا محالة اما الشك او التوقف في الصفات الفعلية كالتخليق والترزيق وغيرهما بانها قديمة او حادثة كفر لبعض صفاته تعالى وتقدس والقرآن كلام الله تعالى في المصاحف مكتوب اي باشكال الكتابة ونقوش الحروف وفي القلوب محفوظ اي بالفاظ مخيلة وعلى الالسن مقروء اي بحروفه الملفوظة المسموعة وعلى النبي صلعم منزل اي بواسطة جبريل عم لقوله تعالى إِنَّهُ لَتَنْزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنْذِرِينَ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوق وقراءتنا له مخلوق وهذا كالتاكيد لانه سبق في كلام الامام رض ان المفعول اي المكون مخلوق فما ظهر من الافعال من المكون كالتلفظ والكتابة والقراءة كلها مخلوقة لا محالة لان ذلك كلها من اوصاف المكون والمكون بجميع اوصافه حادث كما ان الخالق جل جلاله بجميع اوصافه قديم واجب والقرآن اي الكلام النفسي غير مخلوق اي قديم قائم بذاته لقوله صلعم القرآن كلام الله تعالى غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم والكلام القديم الذي هو صفة الله تعالى لا يجوز ان يسمع عندنا وجوزه الاشعري والالزام له ان السمع قوة مودعة في العصب المفروش في مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت الى الصماخ ولما كان كلامه القديم الذي هو صفة الذات خال عن الحرف والصوت والمدرك بالسمع انما هو الاصوات فبضرورة تنزيه كلامه جل جلاله عن الحرف والصوت وجب لنا القول بامتناع سماع الكلام القديم الذي هو صفة له تعالى خاصة واليه يشير قوله تعالى نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ عَلَىٰ قَلْبِكَ لانه لو كان كلامه القديم جل جلاله مركبا عن الحرف والصوت لنزل به على السمع لا على القلب فمعنى قوله تعالى حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ يسمع ما يدل عليه لان النظم والمعنى يدلان على الكلام النفسي القديم وكذلك سمع موسى عم ما يدل على كلام الله تعالى لكن لما كان بلا واسطة الكتاب والملك خص باسم الكليم فانتفى قول الاشعري انتفاء كليا وما ذكره الله تعالى في القرآن عن موسى وغيره من الانبياء عم اخبارا عنهم او حكاية عنهم وعن

فرعون وابلیس ونحوهما من الاشقیا فان ذلک کله ای جمیع ذلک الاخبار والحکایات کلام الله تعالی ای
کلامه القدیم اخبارا عنهم علی وفق علمه القدیم لا بکلام حادث عند سمعه من موسی وغیره من الانبیاء وفرعون
وغیره من الاشقیاء لان قوله تعالی وَسِعَ رَبُّنَا كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا یدل علی انه تعالی کان عالما فی الازل بجمیع الاشیاء
لان قوله تعالی جل جلاله وسع فعل ماض فیتناول کل ماض واذا ثبت انه جل جلاله کان فی الازل عالما بجمیع
المعلومات وثبت ان تغیر معلومات الله تعالی محال لزم انه ثبتت الامور فی الازل وجفت الاقلام الی الابد
فما اخبره الله تعالی عن موسی وفرعون وغیرهم کان فی الازل من معلومات الله تعالی لعلمه القدیم والسعید من
سعد فی علم الله تعالی والشقی من شقی فی علمه تعالی وتقدس وکلام الله تعالی ای ما ینسب الیه جل جلاله
غیر مخلوق ای غیر حادث لان الله تعالی جل جلاله قدیم واجب بجمیع صفاته وکلام موسی وغیره من المخلوقین کسائر
الانبیاء والمرسلین والملائکة المقربین ولو کان مع ربهم مخلوق حادث لان المخلوق بجمیع صفاته حادث والکلام
الصادر من المخلوق منجملة اوصافه الدالة علیه فثبت حدوثه ضرورة والقرآن کلام الله تعالی قدیم کذاته جل جلاله
لا کلامهم لان کلامهم مخلوق حادث کذواتهم المخلوقة الحادثة اذ النعت یتبع المنعوت ضرورة وقد کان الله تعالی
متکلما فی الازل ولم یکن کلم موسی هذه جملة حالیة یعنی ان الله تعالی کان متکلما فی الازل الذی لا بدایة له والحال
انه لم یکن کلم موسی بل لم یخلقه وقد کان الله تعالی خالقا للخلق فی الازل ولم یخلق الخلق الموجود هذه ایضا جملة حالیة
یعنی ان التخلیق والکلام صفتان ازلیتان لله تعالی جل جلاله وکان الله تعالی موصوفا بصفة الکلام من الازل
الذی لا بدایة له والحال انه لم یخلق موسی ولم یکلمه الا وقت وجوده الذی سبق فی علمه القدیم الازلی بحسب ارادته وتقدیره
وکان الله تعالی جل شانه موصوفا بصفة التخلیق من الازل الذی لا بدایة له والحال انه لم یخلق هذا الخلق ولم یحدث
هذا العالم الموجود الا وقت حدوثه الذی سبق فی علمه القدیم الازلی بحسب ارادته وتقدیره لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ یعنی لیس
مثله شیء وقیل الکاف زیادة وتقدیره لیس کهو شیء وقیل المراد لیس کذاته شیء وهو السمیع بجمیع المسموعات بلا اذن البصیر
بجمیع المرئیات بلا حدقة وکانه ذکرهما لئلا یتوهم انه لا صفات له کما لا مثل له فلما کلم موسی ای اراد تکلیمه کلمه بکلامه
الذی هو صفة له فی الازل ای کلمه بمضمون کلامه الازلی القدسی الذی هو منزه مقدس عن الحرف والصوت وسمع
موسی کلاما یدل علی کلام الله تعالی جل جلاله قال الفراء والعرب تسمی ما یوصل الی الانسان کلاما بای طریق وصل

وذكر الامام النووي في شرح مسلم انهم اختلفوا في ان نبينا صلى الله عليه وسلم هل كلم ربه عز وجل ليلة الاسراء بلا واسطة فحكي
عن الامام ابي الحسن الاشعري وقوم من المتكلمين انه كلمه وعزى هذا القول لبعضهم الى جعفر بن محمد وابن مسعود وابن عباس
رضي الله عنهم اقول وهو المستفاد من حديث ليلة الاسراء على ما في الصحيحين قال فلم ازل ارجع بين ربي وبين موسى
ويحط عني خمسا خمسا حتى قال يا محمد هي خمس صلوات في كل يوم وليلة الحديث وصفاته كلها واقعة في الازل
اي نعوته جل جلاله كلها ازلية بلا بداية وابدية بلا نهاية بخلاف صفات المخلوقين فانها مخلوقة متغيرة كذواتهم
الحادثة المفتقرة ثم بين ذلك بقوله ويعلم بعلمه القديم الازلي الابدي ما لا علم لنا ولا نعلم الا ما علمنا فعلمه جل جلاله
محيط بالاشياء كلها بحيث لا يخرج عن علمه شيء فهو يعلم ما خلق من الاشياء كلها حقائقها وظواهرها وبواطنها
وما لم يخلقه لكن سبق في علمه القديم الازلي انه سيخلقه ويعلم ما في البر والبحر وما في ملكوت السماء والارض وما تسقط
من ورقة ولا حبة في ظلمات الارض الا هو يعلمها فهو بكل شيء عليم وهو عالم الغيب والشهادة العزيز
الحكيم قال الله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون
لا كعلمنا لان علومنا المخلوقة قاصرة محدودة على تصور الاذهان كذواتنا الحادثة الناقصة المفتقرة فلا نعلم ما لم
يخبرنا به الانبياء عليهم السلام ولم يدخل في حدود تصور الاذهان قال الله تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه
الا بما شاء والنبي لا يحيطون بشيء من علم الغيب الا بما شاء مما اخبره الرسل كما قال جل جلاله فلا يظهر على غيبه
احدا الا من ارتضى من رسول وهو البشير في حديث ابي بن كعب قال قال رسول الله صلعم قام موسى
رسول الله ذكر الناس يوما حتى اذا فاضت العيون ورقت القلوب فادركه رجل فقال اي رسول الله هل في الارض
احد اعلم منك قال لا فعاتب الله عليه اذ لم يرد العلم الى الله تعالى الحديث قال الامام محيي السنة فلما وجد موسى
الخضر قال له هل اتبعك على ان تعلمن مما علمت رشدا فقال له الخضر كفى بالتوراة علما وبنى اسرائيل
شغلا فقال موسى ان الله تعالى امرني بهذا فحينئذ قال له الخضر انك لن تستطيع معي صبرا وذكر الامام النسفي
في تفسير الاية ان موسى عم لما عرف الخضر نفسه قال له الخضر يا موسى انا على علم علمنيه الله تعالى لا تعلمه انت وانت
على علم علمك الله تعالى لا اعلمه انا ويقدر بقدرة تامة كاملة ازلية ابدية على جميع المقدورات ويقدر دل قدرته
بكونه خالقا للسماوات والارض في ستة ايام وان لا يحدث شيء في العالم العلوي ولا في السفلي اخرين الا بقدرته

من الحوادث الا بقدرته وتقديره فهذا دليل على نهاية القدرة والاحاطة والتدبير وهو الله تعالى جل جلاله مدبر
جميع الممكنات واليه تنتهى الحاجات لا يجرى فى ملكه قليل ولا كثير ولا جليل ولا حقير خير او شر نفع او ضر الا بقدرته
وتقديره فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فهو المبدئ المعيد فعال لما يريد وهو القادر على ذهاب هذا العالم
واتيان العالم الجديد متى شاء كما اشير اليه قوله عز وجل إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ وبالجملة فان
قدرته جل جلاله لا يدرك بالافهام ولا تتصور فى الاذهان وكيف يصل الفهم الحادث الناقص والذهن المخلوق
القاصر الى كنه صفة من صفات الواجب الوجود الذى لا حد لقدرته ولا نهاية لصفته وقد احسن الشاعر
حيث قال بالفارسية

توان در بلاغت بسحبان رسید	نه در کنه بیچون سبحان رسید

لا كقدرتنا لان قدرتنا مخلوقة ناقصة كذواتنا الحادثة المخلوقة ولا نقدر على امر من الامور بل على دفع الشرور من انفسنا
الا بقدرته وتقديره فقدرته جل جلاله قديمة كاملة ازلية ابدية وقدرتنا قدرة حادثة ناقصة مفتقرة اليه بكل حال
كما اشير اليه قوله تعالى يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ويرى الله تعالى بصفة
البصر الذى هو قديم ازلى ابدى بلا كيفية لم يزل بصيرا بذاته وصفته جل جلاله محيط بالاشياء والكائنات كلها بحيث
لا يخفى عن رؤيته مقدار ذرة لا فى السماء ولا فى الارض قال الله تعالى أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَى لا كرؤيتنا لان صفة
البصر لنا مخلوقة محدودة الى حد البصر فلا نبصر ما يجاوز حد البصر كلا نبصر وراء الجدار بل لا نبصر ما هو داخل فى بطوننا
ووراء ظهورنا وبصرنا عبارة عن قوة موضوعة فى العصبتين المجوفتين اللتين تتلاقيان ثم تفترقان فتتأديان الى العينين
تدرك بها الاضواء والالوان والاشكال والحركات وغير ذلك مما يخلق الله تعالى ادراكها فى النفس عند استعمال
العبد تلك القوة ويسمع الله تعالى جل جلاله بصفة السمع الذى هو قديم ازلى ابدى له بلا كيفية لم يزل سميعا بسمعه جل جلاله
محيط بجميع المسموعات كلها بحيث لا يخفى عن سمعه اخفى الضمير وخفايا الوهم والتفكر قال الله تعالى وَهُوَ السَّمِيعُ
الْعَلِيمُ لا كسمعنا لان صفة السمع لنا مخلوقة محدودة الى حد السمع فلا نسمع ما تجاوزه حد السمع كلا نسمع كلام من
يتكلم من وراء الجدار بل لا نسمع كلام من يخفض صوته فى الدعاء وغيره ولو كان اقرب الناس الينا وسمعنا عبارة عن
قوة موضوعة فى العصب المفروش فى مقعر الصماخ تدرك بها الاصوات بطريق وصول الهواء المتكيف بكيفية الصوت

الى الصماخ بمعنى ان الله يخلق الادراك في النفس حينئذ لك ويتكلم بكلام هو صفة ازلية ابدية ليس من جنس الحروف
والاصوات لا كما مثلا ان كلامنا مخلوق حادث كذواتنا المخلوقة الحادثة ثم بينه بقوله ونحن نتكلم بالآلات والحروف
فالآلات عبارة عن الحلق واللسان والشفة والاسنان والحروف عبارة عن المخارج كا ب ج وتتبعها الاصوات
والله تعالى يتكلم بلا آلة وحروف لان الآلات والحروف مخلوقة محدثة ولا يحتاج الى المحدثات الا المخلوقات
فكلامه جل جلاله كلام قديم ازلي ابدي منزه عن صفات الحدوث مقدس عن الحروف والآلات والحروف مخلوقة
لانها عبارة عن المخارج اللازم اداؤه بالاصوات وكلام الله تعالى الذي هو قديم منزه عن الحروف مقدس عن الآلات
والاصوات غير مخلوق اذ الصفة لازم للموصوف ولما كان الموصوف اي المتكلم هو الله تعالى جل جلاله واجب قديم
ازلي ابدي لزم للصفة اي الكلام ايضا ان يكون قديما ازليا ابديا منزها مقدسا عن صفات الحدوث والامكان
والله تعالى جل جلاله متكلم بكلامه القديم الازلي الابدي آمر وناه ونهى والامر في الازل لا لايجاب تحصيل المامور به في وقت
وجوده فيكفي وجود المامور في علم الآمر والاخبار بالنسبة الى الازل لا تتصف بشيء من الازمنة اذ لا ماضي ولا مستقبل
ولا حال بالنسبة الى الله تعالى لتنزهه عن الزمان كتنزهه عن المكان فهو شيء والشيء في اصله مصدر وقد يستعمل بمعنى
المفعول كما في قوله تعالى وَاللّٰهُ عَلٰى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيْرٌ وبهذا المعنى لا يجوز اطلاقه على الله تعالى وقد يستعمل بمعنى
الفاعل كقوله جل جلاله قُلْ اَيُّ شَيْءٍ اَكْبَرُ شَهَادَةً قُلِ اللّٰهُ شَهِيْدٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَكُمْ وحينئذ يجوز اطلاقه عليه جل جلاله لان
الشيء اسم للموجود ولا يطلق على المعدوم والله تعالى موجود فيكون شيئا بالصفة الفاعلية واجب الوجود في ذاته
وصفاته ازلي بلا بداية وابدي بلا نهاية فاعل المفعولات وخالق المخلوقات كلها وما قلنا ان اطلاق لفظ الشيء
يجوز على الله تعالى بصفة الفاعلية فهو قول عامة العلماء ونقل عن ابن صفوان ان ذلك غير جائز وحجة الجمهور
ما ذكرنا وايضا قوله تعالى كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ اِلَّا وَجْهَهٗ لان المراد بوجهه ذاته جل جلاله فلو لم تكن ذاته شيئا
لما جاز استثناؤه عن قوله كل شيء هالك وذلك يدل على ان الله تعالى مسمى بالشيء لكن بصفة الفاعلية
ومن ظن ان هذا الخلاف واقع في المعنى فقد غلط لانه لا نزاع في ان الله تعالى موجود قديم واجب حقيقة وانما
النزاع في انه هل يجوز اطلاق هذا اللفظ عليه جل جلاله ام لا فهذا نزاع في مجرد اللفظ لا في المعنى ولا يجري بسببه
تكفير وتضليل فليكن الانسان عالما بهذه الدقيقة حتى لا يقع في الغلط لا كالاشياء التي هي ممكنة الوجود في ذواتها

موصوفة بصفة المفعولية والمخلوقية حالكونه بالاثر فهو ليس كمثله شيء ولا هو مثل شيء وانه لا يحده المقدار ولا تحويه
الاقطار ولا تحيط به الجهات ولا تكتنفه الارضون ولا السماوات وانه مستو على العرش على الوجه الذي قاله
وبالمعنى الذي اراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش
بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون في قبضته وهو فوق العرش والسماء وفوق كل شيء
فوقية لا تزيده قربا الى العرش والسماء كما لا تزيده بعدا عن الارض والثرى وهو مع ذلك قريب من كل
موجود وهو اقرب الى العبد من حبل الوريد وهو على كل شيء شهيد وهو لا يحل في شيء ولا يحل فيه شيء تعالى
الله عن ان يحويه مكان وتقدس ان يحده زمان لم يزل ولا يزال في نعوت جلاله منزها مقدسا عن النقصان
والزوال وفي صفات كماله مستكملا مستغنيا عن الزيادة والاستكمال حي قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والملكوت وله العزة والعظمة والهيبة والقدرة والكبرياء والجبروت لا اله الا هو
ولا معبود الا اياه ثم صرح الامام رضي الله عنه بقوله ومعنى الشيء اي معنى كونه جل جلاله شيئا موصوفا بصفة
الفاعلية لا كالاشياء الموصوفة بصفة المفعولية اثباته اي اثبات وجود ذاته جل جلاله بلا جسم لان الجسم
يكون مركبا من جزئين او ثلاثة ليتحقق الابعاد الثلاثة اعني الطول والعرض والعمق ولا جوهر لان الجوهر اسم
للعين الذي لا يقبل الانقسام لا فعلا ولا وهما ولا فرضا ولا عرض لان العرض ما لا يقوم بذاته بل بغيره فثبت
انه جل جلاله منزه الذات عن الاختصاص بالجهات موجود قائم بنفسه ليس بجوهر فلا جسم ولا عرض لان العالم
كله جواهر واعراض واجسام فهو لا يشبه شيئا ولا يشبهه شيء بل هو الحي القيوم الذي ليس كمثله شيء والاجسام
والاعراض والجواهر كلها من خلقه وصنعه فاستحال العقل ان يشبه المخلوق خالقه والمقدور مقدره والمصور
مصوره تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولا حد له اي الله تعالى جل جلاله ليس له حد ولا نهاية ولا ضد
اي ليس له منازع ولا ممانع ابدا ولا ند له اي لا شريك ولا سهيم له ولا مثل له اي لا شبيه له لا من حيث الذات
ولا من حيث الصفات ولا من حيث المجانسة فهو واحد لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ضد له منفرد لا ند له واحد
احد قديم لا اول له ازلي لا بداية له مستمر الوجود لا آخر له ابدي لا نهاية له قيوم لا انقطاع له دائم لا انصرام له
لم يزل ولا يزال منعوتا بنعوت العزة والجلال موصوفا بصفات القدرة والكمال بحيث لو كان جميع

ما في الارض من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت نعوت جلاله وصفات كماله لا تقتضي عليه بلا اتصال
والانفصال تقصر عن الآباد وانقرض الآجال بل هو الاول والآخر والظاهر والباطن فهو الواجب الذي
لا يشبه الممكن فليس بمحدود ولا معدود ولا مصور ولا متبعض ولا متجز ولا متركب ولا متناه ولا يوصف
بالكيفيات من الالوان والطعوم والروائح والحرارات والبرودات واليبوسات وغير ذلك متعال عن
زمان مقدس ان يحيط به مكان قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور خلق الخلق واعمالهم وقدر ارزاقهم
وآجالهم لا تحصى مقدوراته ولا تتناهى معلوماته عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض
ولا في السماوات فهو العالم بمواجب الضمائر وخفيات السرائر مريد للكائنات مدبر للحادثات فهو المبدئ
المعيد فعال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولو اجتمعت العلويات والسفليات اعني الملائكة
والانس والجن وجميع ما في السماوات والارض على ان يحركوا في العالم ذرة او يسكنوها دون ارادته
وقضائه وقدره لعجزوا عن ذلك فهم كلهم مخلوقون بخلقه موجودون بقدرته وايجاده مقهورون بقهره فهو
الواحد القهار وهو العزيز الغفار وله اي لله تعالى جل جلاله يد لقوله تعالى يد الله فوق ايديهم ووجه
لقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وقوله تعالى اينما تولوا فثم وجه الله ونفس لقوله تعالى
تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وكذا العين لقوله تعالى ولتصنع على عيني فما ذكر الله تعالى في
القرآن من ذكر الوجه واليد والنفس وكذا العين فهو اي جميع ما ذكر له صفات متشابهات بلا كيف بحيث لا نعلم
كيفياتها ونؤمن بظاهر الآية وننزهه جل جلاله عن ان يكون له اليد كايدينا والوجه كوجوهنا والنفس كانفسنا
والعين كاعيننا لان هذه الصفات لنا آلات محدثة مخلوقة وهو الله تعالى جل جلاله منزه مقدس عن ذلك
فنفوض علم ذلك الى الله تعالى جل جلاله فهو اعلم بالصفات القديمة التي ذكره ونؤمن بالآية بما اراد
الله تعالى بها في علمه القديم وقد احسن المولوي المعنوي حيث قال بالفارسية

دست و پا در حق ما آسایش است	در حق پاکی حق آلایش است
لم یلد لم یولد او را لائق است	والد و مولود را او خالق است

وكذا في قوله تعالى الرحمن على العرش استوى نفوض الاستواء الى المعنى الذي اراد الله تعالى

وهو الذي لا ينافي وصف الكبرياء ولا يتطرق اليه سمات الحدوث والفناء وكذا في قوله تعالى ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ
وَهِيَ دُخَانٌ نفوض كيفية الاستواء الى علم الله تعالى وارادته قال الامام النسفي والمذهب قول علي ان الاستواء
غير مجهول والتكييف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ثم رد الامام قول اهل التاويل بقوله
ولا يقال في مقام التاويل ان يده قدرته بناء على ان القدرة غالبا تثبت باليد او نعمته بناء على ان افاضة النعمة
تكون غالبا باليد لان فيه اي بالتاويل ابطال الصفة التي وصفه الله تعالى بها ذاته الواجب بناء على انه تعالى
جل جلاله حيث اطلق اليد ولم يذكر القدرة او النعمة فلفظ صراحة جل شانه اراد بها غيره ولذلك وجب لنا
ان نسكت عن التاويل ونفوض مراده الى الله تعالى بمعنى اراده في علمه القديم الازلي الابدي وكذا التاويل
ان وجهه ذاته وعينه بصره واستواؤه على العرش استيلاؤه بل نفوض المراد بها الى علم الله تعالى بمعنى
اراده ونؤمن بظاهر الآية بمعنى اراده الله تعالى بها كلها وهو اي ابطال الصفة قول اهل القدر والاعتزال
ومن وافقهم بالتاويل وقد ذكرنا فيما تقدم ان صفات القديم الواجب لا تكون الا قديمة وان صفاته جل جلاله
ليست عين ذاته ولا غير ذاته فاذا تقع الارادة بتعدد القدماء ثم اكد الامام القضية برد القول القائلين بالتاويل بقوله
ولكن يده صفته له بلا كيف اي نحن عاجزون عن ادراك كيفيته كعجزنا عن ادراك كيفيات بقية صفاته فضلا عن معرفة
كنه ذاته وكيف يصل الفهم الناقص الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا بداية ولا نهاية له فاعترافنا
بالعجز عن ادراكه وتفويضنا المراد بعلمه القديم الازلي الابدي غاية ادراكنا في هذا الباب وهذا اي ترك التاويل
في المتشابه والقول بانه لا يهتدي الى تاويله بحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله تعالى مذهب الامام الاعظم
وهو مذهب غالب الصحابة واكثر التابعين والسلف الصالحين رضي الله عنهم اجمعين في الوقف عندهم
في قوله تعالى وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللّٰهُ وفسروا المتشابه بما استأثر الله بعلمه ومن قوله وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ
يَقُولُونَ آمَنَّا بِهِ كلام مستأنف عندهم وهو مذهب عائشة وابي بن كعب وعروة وغيرهم رضي الله عنهم ومنهم
من لا يقف عليه ويقول بان الراسخين في العلم يعلمون المتشابه ويقولون ان من قوله والراسخون كلام
مستأنف موضح لحال الراسخين يعني هؤلاء العالمون بالتاويل يقولون آمنا به اي بالمتشابه او بالكتاب
كل من متشابهه ومحكمه مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا اي من عند الله الحكيم الذي لا تناقض لكلامه وهذا القول مجاهد والربيع وهو

رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم وروى الشيخان عن عائشة رضي الله عنها قالت تلا رسول الله صلعم
هذه الآية هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الى آخرها وقال فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منها فاولئك الذين سمى الله تعالى فاحذروهم وروى الطبراني في الكبير عن ابي مالك الاشعري انه
سمع النبي صلعم يقول ما اخاف على امتي الا من ثلث خصال وذكر منها ان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن
يبتغي تاويله وليس يعلم تاويله الا الله والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر
الا اولو الالباب وغضبه ورضاه صفتان من صفاته القديم بلا تفصيل انهما من نعوت ذاته او من صفات
افعاله بلا كيف فلا يأولان بان المراد بغضبه ارادة الانتقام وبرضاه مشية الانعام لان الغضب يحصل لنا
بغليان القلوب وهيجان القوة الغضبية كما في قوله صلعم ان الغضب ليفسد الايمان كما يفسد الصبر العسل
والرضا يحصل لنا بالميل والشهوات والله تعالى جل جلاله مقدس عن هذه الصفات كلها منزه عن
الاعراض والفوائد فلزم لنا القول بان غضبه ورضاه صفتان من صفاته القديمة بلا كيف بحيث لا تصل
افهامنا القاصرة الى درك كيفياته قال الله تعالى ان تكفروا فان الله غني عنكم اي عن ايمانكم وانتم محتاجون
اليه لضرركم بالكفر وانتفاعكم بالايمان ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر ليس برضاء الله تعالى وان كان
بارادته وان تشكروا فتؤمنوا يرضه لكم اي يرض الشكر لكم لانه سبب فوزكم فيثيبكم عليها بجنة خلق الله
الاشياء اي الموجودات كلها من العلويات والسفليات والسماء والارض وما بينهما لا من شيء اي
لا من مادة سابقة فهو المبدع والمخترع للسماوات والارض ومن فيهما من غير مثال سابق لقوله فاطر السماوات
والارض اي مبتدئهما ومبتدعهما على مثال سابق قال ابن عباس رضي ما كنت ادري معنى فاطر السماوات والارض
حتى اختصم الي اعرابيان في بئر فقال احدهما فطرتها اي ابتدأتها وكان الله عالما في الازل بالاشياء قبل كونها
اي قبل تكونها وايجادها من العدم الى الوجود لان هذه الاشياء لما كانت محدثة فقد وجدت بتخليقه وتكوينه
وابداعه ومن كان فاعلا لهذه الافعال المحكمة المتقنة العجيبة الغريبة المشتملة على الحكم المتكاثرة والمنافع
العظيمة لا بد ان يكون عالما بها في الازل ومن المحال صدور الفعل المحكم المتقن عن الجاهل فثبت ان الله تعالى
انتج لقوله لا يخفى عليه شيء في السماوات ولا في الارض على كونه عالما بها محيطا بجميع اجزائها وجزئياتها في الازل

وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ اي مثل مر السحاب والمعنى انك تحسب الجبال واقفة ممسكة عن
الحركة فاذا رايتها وقت النفخة وظننتها انها ثابتة في مكان واحد لعظمتها وهي تسير سيرا سريعا كالسحاب اذا ضربته
الريح وهكذا الاجرام العظام المتكاثرة العدد تكون غاية كالسحاب المنتشرة قال الله تعالى اِذَا السَّمَآءُ انْشَقَّتْ اي
تصدعت وتشققت وَاَذِنَتْ لِرَبِّهَا اي سمعت واجابت لربها الى الانشقاق وَحُقَّتْ وحق لها ان تسمع وتطيع
لامر الله تعالى اذ هي مصنوعة مربوبة لله تعالى ويعلم الله تعالى القائم في حال قيامه فاذا قعد علمه قاعدا في حال قعوده
من غير ان تتغير علمه او يحدث له علم لان علم الله الذي هو صفته له ازلية منزه عن صفات الحدوث مقدس عن سمات
التغير فلا يتغير ولا يحدث له علم بسبب تبدل الحركات والسكنات من المخلوقين فعلمه جل جلاله باق من الازل الى
الابد على صفة القدم لا يحدث ولا يتغير وهو اعلم بحركات المخلوقين وسكناتهم من غير ان تتغير علمه اصلا او يحدث له علم آخر
ولا يكون من حركة ولا سكون الا بعلمه وارادته وقضائه وهو عالم مريد من الازل الى الابد وله جل جلاله في كل حركة
وسكون حكمة دالة على وحدانيته فهو العالم بجميع المعلومات لا تتناهى معلوماته ولا تحصى مقدوراته وَلَا يَعْزُبُ عَنْهُ
مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي الْاَرْضِ وَلَا فِي السَّمَآءِ ثم نبه الامام على ان التغير والحدوث من صفات المخلوقين فقال ولكن
التغير واختلاف الاحوال من الحركات والسكنات والقيام والقعود يحدث في المخلوقين لانها من صفات
الامكان والمخلوقات باجمعهم محدثات ممكنات فثبت تغير احوالهم ضرورة ان الذات تدل على الصفات خلق
الله الخلق سليما من الكفر والايمان اي خلق مخلوقاته من ذوي العقول صالحين لقبول الهداية والعرفان وقابلين
لظهور الكفر والعصيان لما في حديث ابي هريرة رض قال قال رسول الله صلعم لما خلق الله آدم ومسح ظهره فسقط
عن ظهره كل نسمة هو خالقها من ذريته الى يوم القيامة وجعل بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور الحديث والوبيص
بمعنى البريق اي جعل بين عيني كل انسان لمعانا من نوره وفي ذكره اشارة الى الفطرة السليمة وهو الذي قال الامام
خلق الله الخلق سليما من الكفر والايمان ثم خاطبهم في وقت التكليف بالايمان والعبادة على لسان ارباب
الرسالة وامرهم بالايمان ونهاهم عن الكفر والعصيان فكفر من كفر بفعله الاختياري وانكاره عن قبول
الايمان وجحوده عن امتثال الاوامر والطاعات بخذلان الله تعالى اي ترك نصرته سبحانه اياه بمقتضى عدله الذي
سبق في علمه وارادته القديم لقوله تعالى اِنَّ اللّٰهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَّلٰكِنَّ النَّاسَ اَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُوْنَ

فترک الایمان وقبول الکفر والعصیان یکون من کسب العباد وبذلک یستحقون العذاب واٰمن من آمن بفعله
الاختیاری واقراره بلسانه وتصدیقه بجنانه بتوفیق الله تعالی ای بتائید سبحانه ایاه ونصرته له بمقتضی فضله
الذی سبق فی علمه وارادته القدیم لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ والله تعالی خالق افعال العباد
من الکفر والایمان والطاعة والعصیان وهی کلها وان کانت بارادته وقضائه وتقدیره لکن کسبها یکون
من العباد فثبت القول بان الله تعالی خالق والعبد کاسب فصرف العبد قدرته وارادته الی الفعل کسب
وایجاد الله تعالی الفعل خلق فثبت الاستطاعة مع الفعل وهی حقیقة القدرة التی یتمکن بها العبد علی
کسب الافعال یخلقها الله تعالی عند اکتساب الفعل فان قصد فعل الخیر خلق الله تعالی قدرة فعل الخیر وان قصد
فعل الشر خلق الله تعالی قدرة فعل الشر فکان العبد هو الکاسب للخیر والشر فان کسب الخیر یستحق الانعام وان کسب
الشر یجزی بالانتقام والیه یشیر قوله تعالی لَهَا مَا کَسَبَتْ وَعَلَیْهَا مَا اکْتَسَبَتْ ای ینفعها ما کسبت من خیر ویضرها
ما اکتسبت من شر ولا یکلف العبد بما لیس فی وسعه لقوله تعالی لَا یُکَلِّفُ اللّٰهُ نَفْسًا اِلَّا وُسْعَهَا ثم ذکر الامام رح
احوال المیثاق فقال اخرج الله تعالی ذریة آدم طبقة بعد طبقة علی ترتیب ظهورهم فی الدنیا الی آخر الدهر
من صلبه اولا ثم من اصلاب ابنائه علی صور الذر فجعلهم عقلاء ای رکب العقل فی تلک الذرات المنفصلة فخاطبهم
بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ وامرهم بالایمان والاحسان ونهاهم عن الکفر والعصیان فاقروا له بالربوبیة ولانفسهم بالعبودیة
بقولهم بلی شهدنا فکان ذلک الشهادة منهم ای من ذریة آدم ایمانا حقیقة او حکما فهم یولدون علی تلک الفطرة
الاسلامیة کما اخبر بها الله تعالی جل جلاله بقوله فِطْرَتَ اللّٰهِ الَّتِیْ فَطَرَ النَّاسَ عَلَیْهَا واخبر بها النبی صلعم بقوله کل
مولود یولد علی فطرة الاسلام فابواه یهودانه وینصرانه ویمجسانه والحاصل ان عهد المیثاق ثابت بالکتاب
والسنة اما الکتاب فقوله تعالی وَاِذْ اَخَذَ رَبُّکَ مِنْ بَنِیْ آدَمَ مِنْ ظُهُوْرِهِمْ ذُرِّیَّتَهُمْ بان اخرج بعضهم
من صلب بعض من صلب آدم نسلا بعد نسل کنحو ما یتوالدون کالذر ونصب لهم دلائل علی ربوبیته ورکب
فیهم عقلا واشهدهم ای تلک الذرات علی انفسهم بقوله اَلَسْتُ بِرَبِّکُمْ قَالُوْا بَلٰی انت ربنا وخالقنا شهدنا بذلک
علی انفسنا اما السنة فحدیث ابی هریرة رض عن النبی صلعم قال لما خلق الله آدم مسح ظهره فسقط عن ظهره
کل نسمة هو خالقها من ذریته الی یوم القیامة الحدیث وکذا حدیث مسلم بن یسار قال سئل عمر بن الخطاب رض

عن هذه الآية وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ الآية قال سمعت رسول الله صلعم يسأل عنها
فقال ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيمينه فاستخرج منه ذرية الحديث وكذا حديث ابي بن كعب في قول الله
عز وجل وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ قال فجمعهم فجعلهم ازواجا - اي ذكورا واناثا ثم صورهم
على صورهم التي يكونون عليها بعد فاستنطقهم اي خلق فيهم العقل وطلب منهم النطق فتكلموا ثم اخذ عليهم العهد
والميثاق وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى قال فاني اشهد عليكم السماوات السبع والارضين
السبع واشهد عليكم اباكم آدم ان تقولوا يوم القيامة لم نعلم بهذا الحديث فاهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل
الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النساء، وقال الله تعالى فيمن نقض العهد الاول وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِمْ
مِنْ عَهْدٍ وقال بعض اهل التفسير ان اهل السعادة اقروا طوعا وقالوا بلى واهل الشقاوة قالوا تقية وكرها وذلك
معنى قوله تعالى وَلَهُ أَسْلَمَ مَنْ فِي السَّمٰوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وهذا قول الامام الاعظم وجميع ائمة الدين وبه
اخذت جمهور المفسرين من اهل الحق اليقين وتفرد الزمخشري ومن وافقه في ان هذا الاشهاد كان من باب التمثيل
ومعنى ذلك انه نصب لهم الادلة على ربوبيته ووحدانيته وشهدت بها عقولهم التي ركبها فيهم وجعلها مميزة بين
الهدى والضلالة فكانه اشهدهم على انفسهم وقررهم وقال لهم الست بربكم وكانهم قالوا بلى انت ربنا شهدنا
على انفسنا واقررنا بوحدانيتك والحجة له ولمن وافقه انه قال من بني آدم من ظهورهم ذريتهم ولم يقل من ظهر
آدم ولانا لا نتذكر ذلك فاني يصير حجة علينا والجواب عن الاول ان ظهور بني آدم ليست الا من ظهر آدم لانه
الاب لبنيه وابنائهم الى آخر الدهر لما كان هذا الاخذ على ترتيب النسل والظهور فذكر لفظ الابناء مقام الآباء كان
اولى واحرى لان وجود الابناء موقوف على وجود الآباء فالمخرج من ظهور ابناء آدم مخرج من ظهره لانه هو
الاب الاول لابنائه وبنيهم الى انقراض الدنيا ولا يضاف الابناء الا الى الآباء، وعن الثاني انا كنا اولا ارواحا
مجردة في عالم الارواح ثم لما صورنا الله تعالى في ارحام امهاتنا ونفخ الروح فينا صرنا روحا وجسما متغذيا بالفضلات
دم الرحم وهي الحالة الثانية ثم لما انفصلنا عن ارحام امهاتنا انطقنا الله تعالى بالبكاء فصرنا روحا وجسما
ناطقا وهي الحالة الثالثة ثم لما بلغنا اول حد الشعور اعطانا شطرا من العقل كالشعاع من الشمس فصرنا روحا
وجسما ناطقا مميزا وهي الحالة الرابعة ثم لما بلغنا حد التكليف اعطانا عقلا مميزا بين الحق والباطل فصرنا روحا وجسما

تا ملنا عاقلاً مكلفاً وهي الحالة الخامسة فنحن لا نتذكر الحالة الثانية اصلاً كما لا نتذكر الحالة الاولى وكذا الحالة الثالثة
ولا نتذكر الآن على الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات الا الحالة الرابعة الاخيرة وسبب تكليفنا في الحالة الخامسة
ما كان الا العقل وما نتذكر الحالة الرابعة الا بسبب شركة جزء من اجزاء العقل فيه وقد مر في تفسير الآية ان الله تعالى
جل جلاله جعل اولاً لتلك الذرات عقلاً ثم اشهدهم على انفسهم فعلم ان العقل هو الذي كان سبب الاشهاد في الحالة الا
وهو الذي صار سبباً للتكليف واتمام الميثاق في الحالة الخامسة التي هي اكمل الحالات اما عدم تذكرنا للحالة الاولى
فنسياناً ولعدم تذكرنا الحالة الثانية التي هي حالة الوجود في الارحام مع انا كنا في تلك الحالة اي في الارحام روحاً وجسماً
متغذياً بالفضلات دم الرحم ولا شك ان وجود العلقة في ارحام النساء لا تكون الا من نطفة الرجال ثم بعد اتمام
الخلقة والتكميل تنفصل الاولاد من ارحام النساء فنحن لا نشك ان لنا اباً من حيث النطفة الصلبية واماً من حيث الرحم
وما علمت الاب والام في الحالة الرابعة التي هي حالة الشعور الا بتذكرهما وشهادتهما انهما ابوانا مع انا لا نتذكر تلك
الحالة التي انفصلنا عنها اصلاً وحصل لنا بتذكرهما وشهادتهما علم اليقين على انهما ابوانا فاي تذكر اول والذ من
ذكر الله تعالى واي شهادة اقوى واجل من شهادة صاحب الرسالة صلعم حيث ذكرنا الله تعالى بانه اخذ
ميثاقنا في تلك العالم مع تركيب العقول فينا وشهد بذلك رسوله صلعم انه اخذ ميثاقنا فيكتفي لنا ذكر الله
وشهادة رسوله مع هداية العقل الذي ركب فينا في هذا العالم وفي تلك العالم ان لنا الٰهاً واحداً لا اله الا هو وانه
اخذ ميثاقنا بواسطة هذا العقل المشترك بيننا فانتفى قول الزمخشري انتفاءً كلياً والحديث الذي رواه مسلم بن يسار
وان كان في معرض التكلم عند المحدثين لانهم قالوا ان مسلماً لم يسمع من عمر لكن بعضهم ذكر في الاسناد بين مسلم وعمر رجلاً
وروى ثلاثة من ائمة الحديث اعني مالكاً وابا داؤد والترمذي وحسن الترمذي هذا الحديث وهو امام هذا الفن على انه
قد ورد في هذا الباب ثلث احاديث متعددة الطرق فحديث مسلم وان كان في معرض التكلم عند المحدثين فحديث ابي هريرة
حديث صحيح مشهور بلا خلاف بين المحدثين وقد رواه الترمذي في جامعه الصحيح وكذا حديث ابي بن كعب رواه
الامام احمد بن حنبل في مسنده ولا خلاف في صحته فهذا غاية التحقيق في هذا الباب ولا نظر ان احداً يستقضي في شك
هذا والعجب من قاضي البيضاوي انه مع علمه الموفور وفضله المشهور فسر الآية على طريق التمثيل ومال الى مذهب
الزمخشري فهذا سهو بين منه ومن كفر بعد ذلك اي بعد اخذ الميثاق في عالم الارواح فقد بدل بالايمان

الفطري بالكفر الكسبي وغيّر الميثاق الذي اخذ منه في تلك العالم ومن آمن اي اظهر ايمانه في هذا العالم الجسماني
وصدّق اي قارن ايمانه اللساني تصديقه القلبي بان يكون اقراره اللساني مطابقاً لتصديقه الجناني فقد ثبت عليه
اي على ايفاء الميثاق وداوم على الاسلام بواسطة الهداية من الله تعالى وارشاد العقل والعقل جوهر مضيء
خلقه الله تعالى عز وجل يدرك به المعلومات بالوسائط والمحسوسات بالمشاهدة وبه يقدر الانسان على
استخراج المجهولات من المعلومات وهو يزيد وينقص ويذهب ويعود وكما يدرك بالبصر شواهد الامور كذلك يدرك
بالعقل المحجوب المستور واول ظهوره في الانسان يكون من بدء الشعور ثم يزيد بتداول الايام الى حد البلوغ فاذا بلغ
الانسان مبلغ الرجال كمل عقله وصار مكلفاً بالتكليفات الشرعية وارتفع عنه الحجر من الامور المعاشية وهو
ينقسم على قسمين وهبي وكسبي فالوهبي هو الذي يسمى بالعقل الغريزي المشترك بين العقلاء وهو لا يزيد بعد البلوغ والكسبي
هو الذي يسمى بالعقل التجربي ويحصل زيادته بكثرة الممارسة في العلوم والتجارب بالامور وبالغاً ما بلغ فممارسة العلوم والتجربة
في الامور يصفي العقل كما يصفي الصيقل الحديد ويجلو الدماغ ويصقل نوره في القلب واليه يشير قوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها
ثم لم يجبر اي لم يقهر الله احداً من خلقه الذين اعطاهم العقول على الكفر ولا على الايمان بل يخلقها في القلوب
مقروناً باختيار العباد وكسبهم ولا خلقهم مؤمناً ولا كافراً اي ما خلقهم موصوفاً بصفة الايمان او الكفر ولكن خلقهم شخصاً
محضاً قابلاً لقبول الايمان واختيار الكفر والعصيان والايمان والكفر فعل العباد اي هما من كسب العباد على
طريق الاختيار لقوله تعالى هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ اي خلقكم خلقاً بديعاً حاوياً لجميع مبادي
الكمالات العلمية والعملية فمنكم كافر اي فبعض منكم مختار للكفر كاسب له على خلاف ما تستدعيه خلقته ولما كان الله
تعالى هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو الخلق والايجاد عن العدم كان واجباً عليكم ان تكونوا باجمعكم
شاكرين فما بالكم تفرقتم انما فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وتقديم الكفر باعتبار الاغلب والاكثر وجملة القول فيه ان
الله تعالى خلق الكافر وكفره فعلاً له وكسباً وخلق المؤمن وايمانه فعلاً له وكسباً فلكل واحد من الفريقين كسب
واختيار وكسبه واختياره بتقدير الله تعالى ومشيته فالمؤمن بعد خلق الله تعالى اياه يختار الايمان لان الله تعالى
اراد ذلك منه وقدره عليه وعلمه منه والكافر بعد خلق الله تعالى اياه يختار الكفر لان الله تعالى قدر ذلك وعلم
منه وهذا طريق اهل السنة والجماعة من سلك اصاب الحق وسلم من الجبر والقدر لعلم الله تعالى من يكفر في حال كفره

كافرا فاذا آمن بعد ذلك اى بعد ارتكاب الكفر علمه مؤمنا فى حال ايمانه اى حال اتيانه الايمان من غير
ان يتغير علمه بتغير كفره وايمانه وصفته عطف على العلم اى لا يتغير علمه تعالى ولا صفته بتغير اوصاف
العبيد من الكفر والايمان بل علمه وصفته جل جلاله باق من الازل الى الابد بلا تغير وتبدل والتغير والتبديل
انما يكون فى صفات العبيد من الكفر والايمان فابليس كان اولا مؤمنا ثم لما ابى السجود لآدم عم صار كافرا
باباءه واستكباره ورده الامر والتغير الذى حصل له من الايمان الى الكفر مختص باوصافه المخلوقية لان التغير
والانتقال من صفات المخلوقين ولا تغير علمه وصفته جل جلاله بتغير صفات المخلوقات الممكنات
فابليس كان من الكافرين فى سابق علم الله تعالى اى كان فى الازل عالما بانه سيكفر والتغير يكون
على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء وهما من صفات الله تعالى ولا تغير على الله ولا على
صفاته والحاصل انه جل جلاله واجب الوجود فى ذاته واجب الوجود فى جميع صفاته فهو منقطع الحاجات
ومنتهى الرغبات ومن عنده نيل الطلبات لا تغير معلوماته ولا تبديل مقدوراته فهو المبدئ المعيد
فعال لما يريد وجميع افعال العباد اى جميع افعالهم التى تصدر من العباد من الحركة والسكون وغير ذلك
كسبهم الاختيارى على الحقيقة فلا اكراه لهم فى ذلك بل اختيارهم فى فعلهم بحسب اختلاف اهوائهم
وميل انفسهم لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت والله تعالى خالقها اى خالق افعال العباد وفق ما اراد لقوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون قال الامام النسفى فى تفسيره هو دليلنا فى خلق الافعال اى الله تعالى خالقكم وخالق اعمالكم
وعلمه الواو هنا بمعنى مع اى مع تعلق علمه ومشيئته اى تعلق مشيئته وقضائه اى تعلق حكمه وتقديره
اى تعلق تقديره الذى قدره فى الازل والحاصل ان انفراده جل جلاله باختراع حركات العباد
لا يخرجها عن كونها مقدورة للعباد على سبيل الاكتساب بل الله تعالى خالق القدرة والمقدور جميعا
وخالق الاختيار والمختار جميعا فاما القدرة فوصف للعبد وخلق للرب سبحانه وليس بكسب له واما الحركة
فخلق للرب تعالى ووصف للعبد وكسب له وكيف تكون جبرا محضا وهو بالضرورة يدرك التفرقة بين
الحركة المقدورة والرعدة الضرورية وكيف يكون خلقا للعبد وهو لا يحيط علما بتفاصيل اجزاء الحركات
المكتسبة واعدادها فاذا بطل الطرفان لم يبق الا الاقتصاد فى الاعتقاد وهو انها مقدورة بقدرة

الله تعالى اختراعًا ولقدرة العبد على وجه آخر من التعلق يعبر عنها بالاكتساب والمعاصي كلها سواء كانت
من الصغائر او الكبائر وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن ظهورها لا بمحبته ولا برضاه ولا بامره
يعني ان ظهور المعاصي وان كانت بعلمه وقضائه وتقديره ومشيته لكن المحبة والرضاء والامر لا يتعلق بالمعاصي
لقوله تعالى وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ وقوله تعالى لَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وقوله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَأْمُرُ
بِالْفَحْشَاءِ وهي اي افعال العباد كلها من خيرها وشرها جميعًا بمشيته اي بارادته وعلمه اي تعلق علمه
وقضائه وقدره اي على وفق حكمه وتقديره الذي قدره في الازل والطاعات كلها اي بجميع افرادها ما كانت
واجبة على العباد بامر الله تعالى اي تعلق امره به لقوله تعالى وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وبمحبته
لقوله تعالى وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ وبرضائه لقوله تعالى وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ والحاصل ان كل حادث
في العالم فهو فعله وخلقه واختراعه جل جلاله لا خالق سواه ولا محدث الا اياه خلق الخلق وصنعهم واوجد
قدرتهم وحركتهم فجميع افعال عباده مخلوقة له ومتعلقة لقدرته تصديقًا له في قوله تعالى وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ
وَمَا تَعْمَلُونَ لكن الحسن من افعال العباد وهو ما لا يكون متعلقًا للذم والعقاب برضاء الله تعالى
من غير اعراض والقبيح منها وهو ما يكون متعلق الذم في العاجل والعقاب في الآجل ليس برضاه فالارادة
والمشية والتقدير يتعلق بالكل والرضاء والمحبة والامر لا يتعلق الا بالحسن دون القبيح وما هو الاصلح للعبد
فليس ذلك بواجب على الله تعالى والانبياء عليهم السلام كلهم اي جميعهم الشامل للرسل والمشاهير
وغيرهم اولهم آدم عم وآخرهم سيدنا ونبينا ومولانا محمد صلعم منزهون اي معصومون عن الصغائر من
المعاصي الا ما كانت من قبيل الزلات عن بعضهم والكبائر منها والكفر وتخصيص الكفر باعتبار انه اكبر
الكبائر والقبائح اعني المخصصات من الكبائر نحو القتل والزنا واكل الربوا وغيرها لقوله تعالى
وَالَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ لان الانبياء عليهم السلام معصومون مأمونون عن خوف
الخاتمة مكرمون بالوحي ومشاهدة الملك مامورون بتبليغ الاحكام وارشاد الانام فهم معصومون عن
الكفر والكبائر حال النبوة وقبلها اما الصغائر فلا دليل على امتناع صدوره قبل النبوة لان المختار عندنا
انه لم يصدر عنهم الذنب حال النبوة البتة لانه لو صدر الذنب عنهم لكانوا اقل درجة من عصاة الامة

وذلك غير جائز لان درجة الانبياء عليهم السلام كانت في غاية الجلالة والشرف وكل من كان كذلك
كان صدور الذنب عنه افحش ولانه لو صدرت المعصية من الانبياء لكانوا مستحقين للعذاب لقوله تعالى
وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ولاستحقوا اللعن لقوله تعالى أَلَا لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى
الظَّالِمِينَ واجمعت الامة على ان احدا من الانبياء لم يكن مستحقا للعن ولا للعذاب فثبت انه ما صدرت
المعصية منهم ولانهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى فلو لم يطيعوه لدخلوا تحت قوله أَتَأْمُرُونَ
النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ وقال وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَىٰ مَا
أَنْهَاكُمْ عَنْهُ فما لا يليق لواحد من وعاظ الامة كيف يجوز ان ينسب الى الانبياء عليهم السلام ويشير قوله تعالى
كَانُوا يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ للعموم فيتناول الكل ويدخل فيه فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي فثبت ان الانبياء
عليهم السلام كانوا فاعلين لكل ما ينبغي فعله وتاركين كل ما ينبغي تركه وذلك ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى
وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ وقوله تعالى اللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ وقوله تعالى
إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا الآية فكل هذه الآيات تدل على كونهم موصوفين بالاصطفاء والخيرية وذلك
ينافي صدور الذنب عنهم وكذا قوله تعالى لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ اوجب ان لا تثبت الامامة للظالمين
واذا لم تثبت الامامة للظالمين وجب ان لا تثبت النبوة للظالمين لان كل نبي لا بد وان يكون اماما يقتدى
به فالآية على جميع التقديرات تدل على ان النبي لا يكون مذنبا وعدد الانبياء وان وردت في
بعض الاحاديث بمائة الف واربعة وعشرين الفا كما رواه الامام احمد بن حنبل في مسنده لكن ينبغي ان لا يقتصر
عليه لئلا يدخل فيهم من ليس منهم او يخرج منهم من هو فيهم بل يؤمن بجميع الانبياء ايمانا اجماليا تبعا لقوله تعالى
ورسله وكذلك يؤمن بالملائكة والكتب ايمانا اجماليا من غير تفصيل تبعا لقوله جل جلاله وملائكته وكتبه
وافضل الكتب القرآن ثم التورية والانجيل والزبور ثم بقية الصحف والرسل من الانبياء ثلثمائة وثلثة عشر
وكلهم كانوا مخبرين مبلغين عن الله تعالى صادقين في اقوالهم ناصحين للخلق في ارشادهم واولو العزم من
الرسل خمسة محمد صلعم وهو افضلهم وافضل الخلق كلهم اجمعين ثم ابراهيم ثم موسى ثم عيسى ثم نوح صلوات
الله وسلامه عليهم اجمعين وهم اصحاب الشرائع كما روي عن ابن عباس رض قال الامام محي السنة

رواه الامام الدارمی فی مسنده وفی حدیث ابن عباس رض ان الله تعالی فضل محمدا علی الانبیاء وعلی اهل
السماء رواه الدارمی فی مسنده وکان رسول الله صلعم مبعوثا الی کافة الناس من الانس والجن کما یشیر
الیه قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنٰکَ اِلَّا کَافَّةً لِّلنَّاسِ لان لفظ الناس مشترک بین الثقلین اعنی الجن والانس
لقوله تعالی فِیْ صُدُوْرِ النَّاسِ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ فعلم ان کلا الطائفتین داخلون فی الناس فثبت
رسالته صلعم علی کلا الطائفتین وهو المستفاد من حدیث ابن عباس رض فی قوله عز وجل وَمَا اَرْسَلْنٰکَ
اِلَّا کَافَّةً لِّلنَّاسِ قال فارسله الی الجن والانس وایضا یستفاد رسالته صلعم الی کلا الطائفتین
لقوله تعالی حکایة عن الجان المنذرین یٰقَوْمَنَا اَجِیْبُوْا دَاعِیَ اللّٰهِ وَاٰمِنُوْا بِهٖ یَغْفِرْ لَکُمْ مِّنْ ذُنُوْبِکُمْ وَیُجِرْکُمْ
مِّنْ عَذَابٍ اَلِیْمٍ فلو لم یکن دعوته صلعم عاما لکلا الطائفتین لما کان الایمان به سببا للنجاة من العذاب
الالیم وینبغی ان یعلم ههنا ان المخلوقات من ذوی العقول اما علوی او سفلی وکل منهما اما ذو عقل محض
او ذو عقل وشهوة فالذین ذو عقل محض هم الملائکة وهم الطائفة العلیا سکان السماوات العلی
والذین ذو عقل وشهوة هم الانس والجن سکان الارض السفلی وطائفة ثالثة من سکان الارض
هم الحیوانات ذو شهوة محض فالجان وان کانوا ذوی شهوة وعقل لکن قوة العقل غلبت فیهم طبعا لقوامهم
الاصلیة وهی النار علی انهم کانوا یسترقون السمع من السماء فیزید ذلک الاستراق فی عقولهم وهم الطائفة
الوسطی بخلاف الانس فان قوة الشهوات غلبت فیهم طبعا لقوامهم الاصلیة وهی التراب وهم الطائفة السفلی فالذین هم
ذو عقل محض وهم الملائکة لم یصدر عنهم ذنب البتة والذین هم ذو عقل وشهوة فهم محل الذنوب والعصیان خصوصا الذین غلبت شهوتهم
علی العقول وهم الانس فالله تعالی اختار من الطائفة الاعلی والادنی رسلا بقوله اَللّٰهُ یَصْطَفِیْ مِنَ الْمَلٰٓئِکَةِ رُسُلًا وَّمِنَ
النَّاسِ ولم یرسل رسلا من الطائفة الوسطی وهم الجان بل ترکهم تبعا لرسل الانس لان قوة العقل غلبت فیهم فجعلهم تبعا
لمن غلبت قوة الشهوات فیهم عدلا منه بانهم لو غلبوا شهواتهم لصاروا اولی من الذین غلبت عقولهم علی
شهواتهم فالانسان خیر من الملائکة ان غلب عقله علی شهواته وشر من البهائم ان غلبت شهواته علی
عقله ولما کانت کلا الطائفتین من سکان الارض وهی الجن والانس مامورین بالعبادة لقوله
عز وجل وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْاِنْسَ اِلَّا لِیَعْبُدُوْنِ کان ارسال الرسل فی احدی الطائفتین کافیا

لانذار الآخرین ولما کانت الجن تابعا للانس فی ہذہ الدار التی ہی دار التکلیف صاروا تبعا لہم فی تلک الدار ایضا وہی دار الراحۃ والقرار ولذا قیل ان الجان المغفورین یکون سکناہم فی حوالی الجنۃ لکن یرد علی ہذا ان الجن اقدم خلقۃ من الانس فلو کان اللہ تعالی جل جلالہ اکتفی بارسال الرسل من الانس لکلا الطائفتین بعد خلقۃ آدم عم فکیف کانت احوالہم قبل خلقتہ عم والحال ان التکالیف الشرعیۃ کانت راجعۃ لہم من بدء خلقتہم لقولہ تعالی وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ وقولہ تعالی وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ قلنا یمکن ان یکونوا قبل خلقۃ آدم عم لبعثۃ علی الخلق تبعا لرسل الملائکۃ باعتبار انہ کان لہم نوع تشابہ من جنس الملائکۃ فی صعود السماء والاختلاط بہم ثم لما خلق آدم عم وابی ابلیس عن السجود لہ عتوا واستکبارا منعوا عن الصعود والاختلاط وصاروا تبعا لرسل الانس فکانوا یسترقون السمع فلما بعث سیدنا ونبینا محمد صلعم منعوا عن الاستراق بالکلیۃ والیہ یشیر قولہ تعالی إِلَّا مَنِ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ لکن لما سکت اللہ تعالی ورسولہ صلعم عن بیان احوالہم الذی کان قبل خلقۃ آدم عم لم یسعنا غیر السکوت فی ذلک اما قولہ تعالی حکایۃ عن الجان المنذرین إِنَّا سَمِعْنَا كِتَابًا أُنزِلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ فیحتمل انہم لم یذکروا الکتاب عیسی ظنا منہم ان الانجیل جزء من التوریۃ لما ان احکام التوریۃ کانت باقیۃ فی الانجیل غالبا وما قیل انہم ما علموا الکتاب عیسی عم فہو بعید عن القیاس لانہم مأمورون علی اتباع رسل الانس فکیف یکونون جاہلین غافلین من بعثۃ رسول من رسل اللہ تعالی وما انزل علیہ من الکتاب ولما کان ولادتہ صلعم فی الایام الجاہلیۃ والقریش فی ذلک الزمان کانوا عاکفین علی عبادۃ الاصنام لکن اللہ تعالی جل جلالہ عصم رسولہ صلعم من بدء الامر عن عبادۃ الاصنام والشرک والآثام فجعلہ معصوم الخلقۃ مشکور الخاتمۃ محمود العاقبۃ صاحب المقام المحمود واللواء المعقود فبینہ الامام بقولہ ولم یشرک باللہ طرفۃ عین قط لاجماع الامۃ علی ان الانبیاء عم معصومون عن الکفر والکبیرۃ قبل النبوۃ وبعدہ ولم یرتکب صغیرۃ من الذنوب ولا کبیرۃ قط لا قبل النبوۃ ولا بعدہ فاللہ تعالی جل جلالہ عصمہ عن جمیع الذنوب بفضلہ الذی سبق فی علمہ وقدرہ وکیف لا یکون ذلک فاللہ تعالی جل جلالہ

وصفه بقوله انك لعلى خلق عظيم والخلق العظيم هو العمل بالقرآن على تفسير عائشة رض فمن يكون موصوفا
بالخلق العظيم يكون معصوما عن الذنوب البتة وقال تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وما وقع في قوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تأخر فقد فسره الامام النسفي بجميع ما فرط منك والافراط من الانبياء عم يكون بالعمل الفاضل وترك
الافضل والاحسن ما فسره عطاء بقوله ما تقدم من ذنبك يعني ذنب ابويك آدم وحواء ببركتك

وما تأخر من ذنوب امتك بدعوتك وافضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر الصديق
وكان الاحسن ان يقال بعد الانبياء عليهم السلام لان درجة الصديق رض مع انه اشرف الدرجات
بعد الانبياء عم لا يوازي درجة نبي من انبياء الله تعالى وان كانت درجة ادنى درجات الانبياء عم
لكن الامام رضي الله عنه اكتفى بقوله بعد رسول الله صلعم اشعارا على انه صلعم خاتم النبيين ولا نبي بعده
فلا يتبادر الذهن الى فضيلة الصديق رض على احد من الانبياء عم لانهم باجمعهم قد مضوا قبل رسول
الله صلعم وعيسى عم وان كان سينزل بعد خروج الدجال لكن نبوته السابقة تبقى على حاله غاية
الامر انه بسبب نسخ شريعته من الشريعة المحمدية يتبع شريعة رسول الله صلعم مع بقاء نبوته السابقة
كما ان يوشع وذا الكفل عليهما السلام وغيرهما من الانبياء عم مع نبوتهم المستقلة كانوا تابعين اي
تابعين للشريعة الموسوية فنبوة عيسى عم لما كانت سابقة من نبوة الرسول صلعم صار هو ايضا
مستثنى من جملة الانبياء السابقين على رسول الله صلعم حقيقة ولا يصدق لفظ خاتم الانبياء عليه
صلعم كما هو المذكور في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين ما لم يثبت بعثته صلعم بعد
جميع الانبياء عم وما قيل ان الخضر والياس عم من الانبياء احياء فلا دليل على ذلك من الكتاب
والسنة غاية الامر يمكن ان يعطي الله عز وجل لروحهما قوة خارقة للعادة كما ذكره الامام الرباني
في بعض مكتوباته وادريس عم وان كان حيا على السماء لكن لا يرجع هو الى الدنيا الى آخر الدهر لقوله تعالى
ورفعناه مكانا عليا والحاصل ان الصديق رض اول الصحابة واعلمهم واتقاهم وافضل البشر بعد
الانبياء عم بالتحقيق وقد وقع الاجماع على ذلك واليه يشير حديث انس بن مالك رض قال لما رجع

ابوبکر فی السقیفۃ وکان الغد جلس ابوبکر علی المنبر فقام عمر فتکلم قبل ابی بکر فحمد اللہ تعالی واثنی علیہ ثم قال
ان اللہ قد جمع امرکم علی خیرکم صاحب رسول اللہ صلعم ثانی اثنین اذ ہما فی الغار فقوموا فبایعوہ فبایع الناس
ابابکر بیعۃ العامۃ بعد بیعۃ السقیفۃ الحدیث اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واخرج ابو داؤد والحاکم
وصححہ عن ابی ہریرۃ رض قال قال رسول اللہ صلعم اما انک یا ابابکر اول من یدخل الجنۃ من امتی وعن سلمۃ بن
الاکوع قال قال رسول اللہ صلعم ابوبکر الصدیق خیر الناس الا ان یکون نبی وعن سعد بن زرارۃ قال
قال رسول اللہ صلعم ان روح القدس جبرئیل اخبرنی ان خیر امتک بعدک ابوبکر وقد اکتفیت ہہنا
من قول حسان ؎ خیر البریۃ اتقاہا واعدلہا × الا النبی واوفاہا بما حملا × والثانی التالی المحمود مشہدہ × واول
الناس منہم صدق الرسلا ٭ وبالجملۃ فہو رضی اللہ عنہ اتقی الصحابۃ واشجعہم وخلیفۃ رسول اللہ
صلعم من بعدہ وثانیہ فی الغار ویکفی بمناقبہ قولہ عز وجل ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ
لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا وسیاتی نبذ من مناقبہ فی ترجمۃ مناقب الفاروق رضی اللہ عنہ ان شاء اللہ تعالی

ثم ای افضل البشر بعد الانبیاء علیہم السلام وبعد ابی بکر رضی اللہ عنہ عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ
وہو احد السابقین الاولین واحد المشہود لہم بالجنۃ واحد الخلفاء الراشدین واحد اصہار رسول
اللہ صلعم واحد کبار علماء الصحابۃ وزہادہم وہو اعدل الاصحاب وزبدۃ الاحباب الناطق بالحق
والصواب وسماہ النبی صلعم بالفاروق لان یوم اسلامہ ظہر الاسلام وفرق بین الحق والباطل
واخرج ابن ماجۃ والحاکم عن ابن عباس رض قال لما اسلم عمر نزل جبرئیل فقال یا محمد لقد
استبشر اہل السماء باسلام عمر وکان اسلامہ رضی اللہ عنہ فتحا وہجرتہ نصرا وامامتہ رحمۃ ولما اسلم
رضی اللہ عنہ کان الاسلام کالرجل المقبل لا یزداد الا قربا فلما قتل کان الاسلام کالرجل المدبر
لا یزداد الا بعدا واخرج الترمذی والحاکم وصححہ عن عقبۃ بن عامر قال قال رسول اللہ صلعم لو کان
بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب واخرج الترمذی عن ابن عمر ان رسول اللہ صلعم قال ان اللہ
جعل الحق علی لسان عمر وقلبہ وقال رسول اللہ صلعم ما فی السماء ملک الا وہو یوقر عمر ولا فی الارض
شیطان الا وہو یفرق من عمر وقال رسول اللہ صلعم من ابغض عمر فقد ابغضنی ومن احب عمر فقد

الحبنى الحديث ويكفي لفضله رضي الله عنه انه بعد استخلافه ابوبكر قيل لابي بكر رض ما انت قائل لربك اذا سألك
عن استخلافك عمر علينا وقد ترى غلظته فقال ابوبكر بالله تخوفني اقول اللهم اني استخلفت عليهم خير اهلك
اخرجه السيوطي عن الواقدي واخرج الترمذي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلعم ما من
نبي الا وله وزيران من اهل السماء ووزيران من اهل الارض فاما وزيراي من اهل السماء فجبريل وميكائيل
واما وزيراي من اهل الارض فابوبكر وعمر لا يتأمر عليكما احد بعدي اقول وهذا النص قاطع على خلافة الشيخين
وانه لا يتأمر عليهما احد وقد وقع باجماع المؤمنين فلعن الله الرفضة ما اجهلهم حيث انكروا ذلك وقال
رسول الله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر رواه الترمذي والحاكم وصححه عن حذيفة رض واخرج
ابن عساكر عن ابن ابي ليلى قال قال علي رض لا يفضلني احد على ابي بكر وعمر الا جلدته حد المفتري واخرج
احمد وغيره عن علي رضي الله عنه قال خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر قال الذهبي وهذا متواتر عن علي
فلعن الله الرافضة ما اجهلهم ثم بعد عمر رض عثمان بن عفان رض وهو من السابقين الاولين واول
المهاجرين واحد المشهود لهم بالجنة واحد الستة الذين توفي رسول الله صلعم وهو عنهم راض واحد
الصحابة الذين جمعوا القرآن استحيت منه ملائكة الرحمن وهو الذي يدعى في الملأ الاعلى ذا النورين
لانه كان ختن رسول الله صلعم على ابنتيه رقية وام كلثوم رض واخرج الترمذي عن ابن عمر قال ذكر رسول
الله صلعم فتنة فقال يقتل فيها هذا مظلوما لعثمان واخرج الحاكم عن ابي هريرة قال اشترى عثمان الجنة
من النبي صلعم مرتين حيث حفر بئر رومة وجهز جيش العسرة واخرج ابن عساكر عن زيد بن ثابت قال
سمعت رسول الله صلعم يقول مر بي عثمان وعندي ملك من الملائكة فقال شهيد يقتله قومه انا
نستحيي منه وعن ابن عمر ان النبي صلعم قال ان الملائكة تستحيي من عثمان كما تستحيي من الله ورسوله
واخرج السيوطي عن ابن عباس رض قال لو لم يطلب الناس بدم عثمان لرموا بالحجارة من
السماء ويكفي من مناقبه قول كعب بن مالك رض حيث قال شعر فكف يديه ثم اغلق بابه + وايقن
ان الله ليس بغافل + وقال لاهل الدار لا تقتلوهم + عفا الله عن كل امرئ لم يقاتل + فكيف رأيت
الله صب عليهم + العداوة والبغضاء بعد التواصل + وكيف رأيت الخير ادبر بعده + عن الناس ادبار

الرياح الجوافل ۞ ثم بعد عثمان علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وعلي رض احد العشرة المشهود لهم بالجنة واخو رسول الله صلعم بالمواخاة وصهره على فاطمة سيدة نساء العالمين رض واحد السابقين الى الاسلام واحد العلماء الربانيين والشجعان المشهورين والزهاد المذكورين والخطباء المعروفين واحد من جمع القرآن وعرضه على رسول الله صلعم وهو اول خليفة من بني هاشم وابو السبطين ولم يعبد الاصنام قط كما رواه الحسن بن زيد رض واخرج مسلم عن سعد بن وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول الله صلعم عليا وفاطمة وحسنا وحسينا رض فقال اللهم هؤلاء اهلي وقال رسول الله صلعم من كنت مولاه فعلي مولاه رواه الترمذي عن ابي شريحة وقال رسول الله صلعم لعلي رض اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبي بعدي رواه الشيخان عن سعد بن وقاص واخرج مسلم عن علي رض قال والذي فلق الحبة وبرأ النسمة انه لعهد النبي الامي الي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق وقال رسول الله صلعم النظر الى علي عبادة اخرجه الحاكم عن ابن مسعود رض وقال اسناده حسن ويكفي لمناقبه ما قال الامام احمد بن حنبل ما ورد لاحد من اصحاب رسول الله صلعم من الفضائل ما ورد لعلي رض اخرجه الحاكم في صحيحه المستدرك وذكر الحافظ السيوطي في تاريخه اجمع اهل السنة ان افضل الناس بعد رسول الله صلعم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم سائر العشرة ثم باقي اهل بدر ثم باقي اهل احد ثم باقي اهل البيعة ثم باقي الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين غابرين اي باقين دائمين على الحق فيه والحق معهم حيث داروا نتولاهم اي نحبهم جميعا لقوله صلعم الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم الحديث

ولا نذكر الصحابة الا بخير اي لا نذكر اسماءهم الا بالترضي لقوله تعالى والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان رضي الله عنهم ورضوا عنه وقوله صلعم اكرموا اصحابي فانهم خياركم الحديث ولذا ذهب عامة العلماء الى ان الصحابة كلهم عدول لقوله صلعم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وما وقع بينهم من المنازعات والمحاربات كحرب الجمل مع عائشة وعلي رضي الله عنهما فلها محامل وتاويلات اجتهادية والخطأ في تلك الحرب

کان خطأنا فی الاجتہاد یقینیاً ولا اثما فی الخطاء بالاجتہاد اصلا اما حرب الصفین فالحق کان فیہ مع علی رض ومعاویۃ رض ولکن کان علی الباطل لکن یکون ذلک منہ بالاجتہاد والخطاء فی الاجتہاد معفو ولذلک قال الامام الاعظم تلک دماء طہر اللہ عنہا سیوفنا فلنطہر عنہا السنتنا وبالجملۃ فانا لا نذکر الصحابۃ الا بخیر ونعتقدہم عدولا لانہم خیر الامۃ بشہادۃ النبی صلعم ونحمل المنازعات والمحاربات بینہم علی التاویلات الاجتہادیۃ فلا یرجع الملام الی احد منہم وہذا ہو طریق اہل الحق والیقین ومضی علیہ السلف الصالحین وافضل التابعین اویس القرنی رض واعدلہم واتقاہم عمر بن عبد العزیز رض وعدہ سفیان الثوری فی الدرجۃ الخامسۃ من الخلفاء الراشدین کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ (اما الائمۃ) الاربعۃ الذین وجب تقلیدہم بالاجماع فاولہم الامام ابوحنیفۃ رض وہو من التابعین ظناً لانہ ادرک زمان بعض الصحابۃ کانس بن مالک وابی الطفیل عامر بن واثلۃ الصحابی رض ومن اتباعہم یقیناً لان روایتہ ثبتت من التابعین قال الشعرانی وقد من اللہ تعالی علی بمطالعۃ مسانید الامام ابوحنیفۃ الثلثۃ فرأیتہ لا یروی حدیثاً الا من خیار التابعین العدول الثقات کعلقمۃ وعطاء وعکرمۃ ومجاہد واضرابہم رضی اللہ عنہم ومناقبہ مذکورۃ فی کتب الحنفیۃ فمن جملتہا انہ ہو اول من الف الاصول ودون الفقہ فجمیع العلماء فی عہدہ ومن بعدہ صاروا عیالا لہ فی الفقہ کما قال الشافعی رح الناس کلہم عیال لابی حنیفۃ فی الفقہ ویکفی لمناقبہ انہ صلی الفجر بوضوء العشاء اربعین سنۃ وکان یحیی اللیل کلہ کما رواہ حماد بن ابی سلیمان رح ثم الامام مالک ابن انس رض وہو من اتباع التابعین یقیناً لانی ظفرت بمطالعۃ موطئہ فرأیتہ یروی الاحادیث من خیار التابعین کنافع وغیرہم رضی اللہ عنہم ویکفی من مناقبہ قولہ صلعم یوشک ان یضرب اکباد الابل یطلبون العلم فلا یجدون عالما اعلم من عالم المدینۃ قال الترمذی قال ابن عیینۃ ہو الامام مالک ابن انس رض ثم الامام الشافعی رض وہو امام قرشی من خیار اتباع تبع التابعین روی عن الامام مالک ابن انس وغیرہ ویکفی لمناقبہ تقلید المتوکل خلیفۃ اللہ مذہبہ لرؤیا رأی فیہ رسول اللہ صلعم داعیاً لمذہبہ کما اخرجہ الحافظ السیوطی فی تاریخہ واظن ان المتوکل اول خلیفۃ تقلد بواحد من الائمۃ الاربعۃ وکانت الخلفاء قبلہ یستفتون من الائمۃ ویعملون بہ کما ان الرشید کان یستفتی من ابی یوسف رح

ويعمل في غالب الواقعات على مذهب ابي حنيفة رض فهو وان لم يكن مقلدا لابي حنيفة تقليدا تاما لكنه كان مائلا لمذهبه ثم الامام احمد بن حنبل رض وهو ايضا من اتباع تبع التابعين روى الاحاديث من خيار اتباع التابعين وروى عنه فحول ائمة الحديث كالامام البخاري والامام مسلم وابي داؤد والترمذي وغيرهم من ائمة الحديث فهو امام المحدثين وفخر المجتهدين ويكفي لمناقبه انه اسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس كما ذكره الفاضل محمد الاقليدي رح والمجتهد قد يخطي وقد يصيب ولا نكفر اي لا ننسب الى الكفر مسلما بذنب من الذنوب اي بارتكاب معصية من المعاصي ان كانت كبيرة والكبائر على ما صرح التفتازاني في شرحه على العقائد النسفية قتل النفس بغير حق وقذف المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين المسلمين والالحاد في الحرم واكل الربوا والسرقة وشرب الخمر والشرك بالله تعالى ليس من الكبائر كما عده التفتازاني بل هو كفر وخروج عن حقيقة الايمان وهو الذي لا يغفره الله تعالى ابدا الا بالتوبة لقوله عز وجل إِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُّشْرَكَ بِهٖ وَيَغْفِرُ مَا دُوْنَ ذٰلِكَ لِمَنْ يَّشَاءُ وقيل كل معصية اصر عليها العبد فهي كبيرة وكل ما استغفر عنها فهي صغيرة والحق ما قال صاحب الكفاية انهما اسمان اضافيان لا يعرفان بذاتهما فكل معصية اضيفت الى ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الى ما دونها فهي كبيرة اذا لم يستحلها والا فالكفر لكونه علامة التكذيب لان من احل المعصية التي ثبتت حرمتها بالدليل القطعي فهو كافر كالربوا فان حرمته ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى اَحَلَّ اللّٰهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبٰوا فمن اكل الربوا مستحلا فهو كافر لا محالة واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ عَادَ فَاُولٰٓئِكَ اَصْحٰبُ النَّارِ هُمْ فِيْهَا خٰلِدُوْنَ يعني من عاد الى اكل الربوا مستحلا لذلك فاولئك المستحلون يكونون من اصحاب النار على الخلود والدوام ولا نزيل عنه اي عن مرتكب الكبيرة اسم الايمان لبقاء التصديق الذي هو حقيقة الايمان قال في شرح العقائد سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مما يخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضي الله عنها لان براءتها ثبتت بالدليل القطعي وهو قوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ جَآءُوْا بِالْاِفْكِ الى قوله عز وجل اُولٰٓئِكَ مُبَرَّءُوْنَ مِمَّا يَقُوْلُوْنَ الآية فمن قذفها والعياذ بالله فقد انكر الدليل ومنكر الدليل القطعي كافر لا محالة وكذلك من انكر امامة ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لان امامة الصديق رض ثبتت بالاجماع وامامة عمر رض وان كان باستخلاف من

ابي بكر لكن انعقد الاجماع على امامته ايضا وانكار ما ثبت بالاجماع كفر على ان الحديث المشهور وهو قوله صلعم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر دليل قاطع على الاقتداء بهما فمن انكر امامتهما فقد انكر الاجماع والسنة المشهورة وذا كفر لا محالة اما الحسين رضي الله عنه فلم يثبت خروجه على الامام الحق عند اهل السنة والجماعة بل كان خروجه رضي الله عنه بحق الشرع لان يزيد لم يكن من ائمة المسلمين فان بعض الصحابة كعبد الله بن زبير وغيره لم يبايعوه ومن بايعه كان مكرها في ذلك فلم يثبت امامته بالاجماع فجاز الخروج عليه بحق الشرع لانه كان ظالما فاسقا مشهورا بالخمر منتهكا لمحرمات الله تعالى اما اللعن عليه وعلى ابن زياد فان كان راضيين بقتل الحسين رضي الله عنه فيجوز لعنهما والا فلا اما قاتله رضي الله عنه فلا خلاف في لعنه فلعنة الله على قاتله وعلى من رضي لقتله الف الف لعنة وتسميه اي مرتكب الكبيرة مؤمنا حقيقة لا مجازا لان الايمان هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان اما العمل بالاركان فهو من كمال الايمان وجمال الاحسان وتسمى المجموع اسلاما فمتى كان حقيقة التصديق باقيا في القلب والاقرار جاريا باللسان لا تسميه الا مؤمنا حقيقة ويجوز ان يكون العبد مؤمنا بتصديقه واقراره فاسقا باتيانه الكبائر غير كافر لثباته مقام التصديق والاقرار والحاصل ان الفسق والبدعة لا يزيلان الايمان لانهما من اعمال الجوارح والاركان ولا تاثير لاعمال الجوارح في اذعان القلب ما لم يتغير القلب واللسان عن التصديق والاقرار ولذا قال القونوي في شرح عمدة النسفي ولا يلعن صاحب الكبيرة لان ايمانه معه ولم ينتقص بارتكابه الكبيرة والمؤمن لا يجوز لعنه والمسح على الخفين سنة والاخبار فيه مستفيضة حتى قيل ان من لم يره كان مبتدعا قال ابو حنيفة رح ما قلت بالمسح حتى جاءني مثل ضوء النهار وعنه اخاف الكفر على من لم ير المسح على الخفين لان الآثار التي جاءت فيه في حيز التواتر وقال ابو يوسف رح خبر المسح يجوز نسخ الكتاب به لشهرته وروى ابن المنذر عن الحسن البصري رح قال حدثني سبعون رجلا من اصحاب رسول الله صلعم انه عليه الصلوة والسلام مسح على الخفين قال الشيخ ابن الهمام وممن روى المسح عنه صلعم ابو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وسعد ومغيرة وابو موسى الاشعري وعمرو بن العاص وابو ايوب وابو امامة وسهل بن سعد وجابر بن عبد الله وابو سعيد وبلال وغيرهم رضوان الله عليهم اجمعين ويجوز للمقيم يوما

ولیلة وللمسافر ثلثة ایام ولیالیها لما فی صحیح مسلم عن علی رض قال جعل رسول الله صلعم ثلثة ایام ولیالیهن
للمسافر ویوما ولیلة للمقیم ومسألة المسح علی الخفین وان کانت من الفروع الفقهیة لکن ایرادها هنا لانکار الروافض
فانهم باجمعهم لایرون المسح علی الخفین فصارت المسألة مسألة اعتقادیة فلزم ایرادها هنا والتراویح فی شهر
رمضان سنة لقوله صلعم افترض الله علیکم صیامه وسننت لکم قیامه وفی الصحیحین عن عائشة رض ان النبی صلعم صلی
فی المسجد فصلی بصلاته ناس ثم صلی من القابلة فکثر الناس ثم اجتمعوا فی الثالثة فلم یخرج علیهم فلما اصبح قال قد
رأیت الذی صنعتم فلم یمنعنی من الخروج الیکم الا انی خشیت ان یفترض علیکم وزاد البخاری فی کتاب الصوم
فتوفی رسول الله صلعم والامر علی ذلک حتی اجمع الناس عمر رض علی امام واحد لما روی عن عبد الرحمن بن عبد القاری
قال خرجت مع عمر رض لیلة فی رمضان الی المسجد فاذا الناس اوزاع متفرقون یصلی الرجل لنفسه ویصلی الرجل
فیصلی بصلاته الرهط فقال عمر انی اری لو جمعت هؤلاء علی قاری واحد لکان امثل ثم عزم فجمعهم علی
ابی بن کعب ثم خرجت معه لیلة اخری والناس یصلون بصلوة قارئهم فقال عمر رض نعمت البدعة هذه
رواه اصحاب السنن وصححه الترمذی ثم واظب بعد عمر رض عثمان وعلی رض وقال رسول الله صلعم علیکم بسنتی
وسنة الخلفاء الراشدین من بعدی فالتراویح سنة من سنن رسول الله صلعم واجتماع الناس فیها علی امام
واحد سنة عمر رض اما قوله رض نعمت البدعة هذه انما هو بسبب جماعة الناس فیها علی امام واحد ومسألة التراویح
وان کانت من الفروع الفقهیة لکن ایرادها هنا لرد الروافض لانهم باجمعهم ینکرون ذلک فصارت مسألة
اعتقادیة من وجه والصلوة خلف کل بر وفاجر من المؤمنین جائزة لقوله صلعم صلوا خلف کل بر وفاجر
اخرجه الدارقطنی عن ابی هریرة رض وکذا یصلی علی کل بر وفاجر اذا مات علی التصدیق والاقرار لقوله صلعم صلوا
علی کل بر وفاجر رواه البیهقی وکذا یجوز الجهاد مع کل بر وفاجر وذکر الشیخ علی القاری فی شرحه علی الفقه الاکبر
ان من ترک الجمعة والجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اکثر العلماء وفی المنتقی للحاکم الشهید سئل ابو حنیفة رح
عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال ان تفضل الشیخین وتحب الختنین وتری المسح علی الخفین وتصلی خلف
الامامین یعنی تفضل ابابکر وعمر رض وتحب عثمان وعلیا رض وتری المسح علی الخفین جائزا فی السفر والحضر وتصلی
خلف الامام البر والفاجر لان علماء الامة کانوا یصلون خلف الفسقة من غیر نکیر لما نقل عن ابن مسعود رض

وغيره من الصحابة رض انهم كانوا يصلون خلف الوليد مع شربه الخمر واتيانه المنكرات وهذه المسألة ايضا و
ان كانت من الفروع الفقهية لكن ايرادها هنا من جملة المسائل الاعتقادية لتميز اهل السنة عن غيرهم مما خالفت
فيه المعتزلة والشيعة من اهل البدع والاهواء، ولا نقول بحسب الاعتقاد كالمرجئة ان المؤمن لا يضره الذنوب
بعد حصول الايمان لقوله تع وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ لان الامة متفقون على ان المؤمن مرجور
بهذه الآية عن المعاصي ولا نقول انه اي المؤمن المذنب لا يدخل النار ولا نقول انه اي المؤمن المذنب
يخلد فيها اي يكون مخلدا في النار وان كان فاسقا بارتكاب الكبائر بعد ان يخرج من الدنيا مؤمنا
اي مصدقا بالقلب مقرا باللسان لقوله تع اِنَّ اللّٰهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله تع وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذٰلِكَ
لِمَنْ يَشَاءُ يفيد القطع بانه يغفر كل ما سوى الشرك وذلك يندرج فيه الصغيرة والكبيرة الا ان غفرانها كل
متعين لانه يحتمل ان يغفر كلها للكل احدا او يغفر كلها للبعض دون البعض فقوله جل جلاله ويغفر ما دون ذلك دل
على انه تع يغفر كلها ثم قوله لمن يشاء يدل على انه تع يغفر كلها لا للكل بل للبعض اما الشرك فلا يغفر بدون التوبة
لقوله تع اِنَّ اللّٰهَ لَا يَغْفِرُ اَنْ يُشْرَكَ بِهٖ والله تع يقبل التوبة ويعفو عن جميع السيآت لقوله تع هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ
التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهٖ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ اما قوله تع بَلٰى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَاَحَاطَتْ بِهٖ خَطِيئَتُهُ فَاُولٰئِكَ اَصْحَابُ
النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ فان الخطيئة هنا ليست بمعنى الكبيرة لان المفسرين فسروها بان يكون ظاهره وباطنه
موصوفا بالمعصية وذلك انما يتحقق في حق الكفار الذين يكونون عاصين لله تع بقلوبهم والسنتهم وجوارحهم
فالمسلم الذي يكون مطيعا لله بقلبه ولسانه ويكون عاصيا لله ببعض اعضائه دون البعض فهنا لا يتحقق احاطة
الخطيئة به والحاصل انا نقطع بانه سبحانه وتع يغفر عن العصاة وعن بعض المعاصي لكنا نتوقف في حق كل
احد على التعيين انه هل يعفو عنه ام لا ونقطع انه تع اذا عذب احدا منهم مدة فانه لا يعذبه ابدا بل يقطع عذابه
وانه يجوز ان يعفو عن الكبيرة ويعذب بالصغيرة وبالعكس الى مدة ما اراده وقدره بعلمه القديم الازلي الابدي
ولا نشهد بالجنة والنار لاحد غير العشرة الذين بشرهم النبي صلعم بالجنة حيث قال ابو بكر في الجنة وعمر في الجنة
وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن بن عوف في الجنة وسعد بن ابي وقاص
في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وابو عبيدة بن الجراح في الجنة وكذا نشهد بالجنة لعائشة وفاطمة والحسن

والحسين رضـ بقوله تعـ في آية البراءة أُولٰئِكَ مُبَرَّؤُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ وقوله صلعم فاطمة سيدة
نساء اهل الجنة وقوله صلعم الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة ولا نقول ان حسناتنا مقبولة وسيأتنا مغفورة
كقول المرجئة فانهم يقولون ان العبد لا يضره الذنب بعد الايمان ولكن نقول من عمل عملا حسنة بجميع شرائطها
كالصلوة مع الطهارة والصدقة مع نية القربة خالية عن العيوب المفسدة اي والحال ان تلك الحسنة تكون
خالية عن العيوب المفسدة كالتكلم في الصلوة والاكل في الصوم يكونان مفسدين لهما والمعاني المبطلة كالمن
والاذى فانهما يبطلان الصدقة لقوله تعـ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُم بِالْمَنِّ وَالْأَذَىٰ ولم يبطلها
بان تصدق على احد ثم آذاه بعد ذلك فان الاذى يبطل الصدقة ولو كان بعد التصدق حتى خرج من الدنيا
قبل ابطال تلك الحسنة فان الله تعالى لا يضيعها اي لا يضيع الله تلك الحسنة بمحض عدله بل يقبلها اي تلك
الحسنة منه بمحض فضله ويثيبه عليه بمحض كرمه لقوله تعـ إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وبقوله صلعم قال ربكم انا
اهل ان اتقى فمن اتقاني فانا اهل ان اغفر له والحاصل ان الحسنات اذا وقعت بشروطها خالية عن
العيوب المفسدة والمعاني المبطلة فان الله تعـ يجيز عليها اتمانا لوعده الكريم فان الكريم اذا وعد وفى الكن
لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل لحديث جابر رضـ قال قال رسول الله صلعم قاربوا و
سددوا واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله
برحمة منه وفضل رواه الدارمي وما كان من السيأت اي جميع المعاصي سواء كانت من الصغائر او من
الكبائر دون الشرك اي ما عدا الشرك بالله تعـ جل جلاله والكفر والكفر الاصلي ضد الايمان وهو ان يوجد
الانكار القلبي مع الانكار اللساني وهذا الكفر لا يغفر الله عنه بدون التوبة والايمان كما ان الشرك لا يغفر عنه
بدون التوبة والايمان فاذا مات على الكفر الاصلي او الشرك مات كافرا او مشركا فيخلد في النار ابدا فاذا تاب
وآمن بعد الكفر الاصلي او الشرك ثم مات عفا الله عنه واجاب دعاءه وقبل توبته والكفر المجازي يطلق
على كفران النعمة اي جحوده وهذا خارج عن المبحث ولم يتب عنها اي عن السيأت صغيرها وكبيرها دون
ما استثناه من الشرك والكفر الاصلي حتى مات مؤمنا بتصديقه واقراره غير تائب من عصيانه وكبائره
فانه في مشيئة الله تعالى اي تحت ارادته القديم الازلي الابدي ان شاء عذبه بعدله على قدر استحقاقه بعذاب

وان شاء عفا عنه بفضله وکرمه لکن لا یعذبه بالنار ابدا ای لا یخلده فی النار بل یدخله الجنة بعد تعذیبه الی مدة
سبق بعلمه وارادته القدیم تعذیبه الی ذلک المدة ویخلده فی الجنة لقوله تعالی فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ
ونفس الایمان عمل خیر لا یمکن ان یری جزاءه قبل دخول الجنة بعد التعذیب فتعین الخروج من النار بالاجماع
والحاصل ان الشرک والکفر الاصلی لا یغفران بدون التوبة والایمان وان تاب وآمن فالله تعالی
یعفو عنهما لقوله عز وجل هُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ والله تعالی یقبل التوبة ما لم یتغرغر فاذا تغرغر انقطع
زمان التوبة لقوله صلعم ان الله یقبل التوبة ما لم یتغرغر واما دون الشرک والکفر الاصلی من الکبائر فالله
تعالی یغفره لمن یشاء من غیر توبة والیه یشیر قوله تعالی يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ
إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا وقوله صلعم من لقی الله تعالی لا یشرک به شیئا دخل الجنة ولم یضره خطیئته والفسق
والبدعة لا یزیلان الایمان الا انکار علم الله الجزئیات لقوله تعالی وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وقوله تعالی
وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ والریاء وکذا السمعة
اذا وقع فی عمل من الاعمال فانه یبطل اجره ای یبطل الریاء والسمعة اجر ذلک العمل قال الشیخ فی العقائد
اما الریاء فخفی امره غایة الخفاء وقال بعض المشایخ ادراک الریاء اصعب من دبیب النمل فی اللیلة الظلماء
علی الاسود والسمعة من السمع وهی ازالة الخمول بنشر الذکر والاسماع ومن شهر نفسه وقصد التشهیر شهر الله
تعالی عیوبه یوم القیمة وقد صح عن رسول الله صلعم انه قال من صلی یرائی فقد اشرک ومن صام یرائی فقد اشرک ومن
تصدق یرائی فقد اشرک وقال رسول الله صلعم ان اخوف ما اخاف علیکم الشرک الاصغر فقالوا یا رسول الله
وما الشرک الاصغر قال الریاء رواه الامام احمد وزاد البیهقی فی شعب الایمان یقول الله لهم یوم یجازی
العباد باعمالهم اذهبوا الی الذین کنتم تراؤن فی الدنیا فانظروا هل تجدون عندهم جزاء وکذا العجب یبطل
اجر العمل لما روی عن ابی هریرة ان رسول الله صلعم قال ثلث منجیات وثلث مهلکات فاما المنجیات
فتقوی الله تعالی فی السر والعلانیة والقول بالحق فی الرضاء والسخط والقصد فی الغنی والفقر واما المهلکات
فهوی متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وهی اشدهن رواه البیهقی وکذا الکبر یحبط الاعمال ویجعل صاحبه
فی خطر لقوله صلعم لا یدخل الجنة من کان فی قلبه مثقال ذرة من کبر وقال رسول الله صلعم یقول الله عز وجل

الکبریاء ردائی والعظمۃ ازاری فمن نازعنی فی واحد منہما ادخلتہ النار وفی روایۃ قذفتہ فی النار رواہ مسلم والآیات للانبیاء علیہم السلام والکرامات للاولیاء حق ثابت بالکتاب والسنۃ وقد نطق الکتاب بالآیات للانبیاء عم بقولہ عز وجل وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وقولہ جل جلالہ وَآتَيْنَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ الْبَيِّنَاتِ کاحیاء الموتی وغیرہا من الآیات وقولہ عز وجل حکایۃ عن عیسی عم وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وقولہ جل جلالہ اقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَانْشَقَّ الْقَمَرُ ای انشق بنصفین م انشقاق القمر کان آیۃ لنبینا صلعم لما روی عن انس ان اہل مکۃ سالوا رسول اللہ صلعم ان یریہم آیۃ فاراہم القمر شقتین م قال مقاتل انشق القمر ثم التام بعد ذلک واما السنۃ فحدیث علی بن ابی طالب رض قال کنا مع رسول اللہ صلعم بمکۃ فخرجنا معہ فی بعض نواحیہا فمررنا بین الجبال والشجر فلم نمر بشجرۃ ولا جبل الا قال السلام علیک یا رسول اللہ رواہ الدارمی وکذلک نطق الکتاب بظہور کرامات الاولیاء فی حق مریم ام عیسی عم بقولہ عز وجل كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وکذلک وردت السنۃ بظہور الکرامات للاولیاء من جریان النیل بالقاء البطاقۃ ورویۃ الجیش بنہاوند من عمر رض وہو علی منبر المدینۃ کما اخرجہا الحافظ السیوطی عن ابن عمر رض وکذلک ظہرت الکرامات عن کثیر من اولیاء الامۃ کما روی عن الامام احمد بن حنبل رض انہ لما ضربہ المعتصم علی القول بخلق القرآن وحل ازارہ ستر عورتہ بید خرج من الارض فتحیر المعتصم وکف عن ضربہ ونقل عن الامام عبد اللہ الیافعی ان کرامات الشیخ عبد القادر الجیلی رض بلغت حد التواتر ومعجزات الانبیاء عم ہی ظہور امر خارق للعادۃ علی وفق التحدی ویکون الامر الخارق للعادۃ کرامۃ للاولیاء لتقویۃ الیقین کاحیاء الاخو ولد دون والد وقلب الجماد بہیمۃ والحاصل ان الامور الخارقۃ للعادۃ متی نسبت الی الانبیاء عم تکون معجزۃ لہم مع التحدی ومتی نسبت تلک الامور الخارقۃ للعادۃ الی آحاد الامۃ من الاولیاء تکون کرامۃ لہم بغیر التحدی وفی الحقیقۃ کرامات الاولیاء لتصدیق الانبیاء عم لان کرامات التابعین کرامات للمتبوعین والولی ہو العارف باللہ وصفاتہ ما یکمن لہ المواظب علی الطاعات المجتنب عن المعاصی والسیآت المعرض عن الانہماک فی اللذات والشہوات المحترز عن الغفلات واللہوات ولن یکون

ولیا الا ان یکون مصدقا فی دیانته ودیانته الاقرار بالقلب واللسان برسالة رسوله مع الطاعة له فی
اوامره ونواهیه لن یصل ولی من اولیاء الله تعالی وان کانت درجته اعلی درجات الولایة الی ادنی
درجة نبی من انبیاء الله تعالی وان کانت درجته ادنی درجات النبوة لان الاولیاء لم یصلوا الی
المعرفة الا بتبعیة الانبیاء علیهم السلام فمعرفتهم فی الحقیقة تبع لمعرفة النبوة وظل من ظلالها وانی یصل التابع
الی المتبوع والظل الی الاصل قال الله تعالی اَلَاۤ اِنَّ اَوْلِیَآءَ اللّٰهِ لَا خَوْفٌ عَلَیْهِمْ وَلَا هُمْ یَحْزَنُوْنَ اَلَّذِیْنَ
اٰمَنُوْا وَکَانُوْا یَتَّقُوْنَ لَهُمُ الْبُشْرٰی فِی الْحَیٰوةِ الدُّنْیَا وَفِی الْاٰخِرَةِ واختلفوا فی هذه البشارة وروی
عن عبادة بن الصامت قال سالت رسول الله صلعم عن قوله تعالی لهم البشری فی الحیوة الدنیا قال هی
الرویا الصالحة رواه الامام محی السنة فی تفسیره واما التی تکون لاعدائه یعنی الخوارق التی تکون لاعداء
الله تعالی مثل ابلیس فی جریانه مجری الدم من بنی آدم ووسوسته فی الصدور لقوله تعالی یُوَسْوِسُ فِیْ صُدُوْرِ
النَّاسِ وفرعون فی جریان النیل تحت قصوره بامره لقوله تعالی حکایة عنه وهذه الانهار تجری من
تحتی والدجال فی امره السماء بالمطر فتمطر فیما یری الناس کما ورد فی الخبر الصحیح عن جابر رض مما روی
فی الاخبار من الاحادیث والآثار انه ای بعض الخوارق کان لهم ای لاعدائه الذین ذکروا الا
ان الدجال وان کان سیاتی بعد الا انه لما اخبر بخوارقه المخبر الصادق قبل خروجه فصار خوارقه
ایضا من جملة الخوارق الماضیة فلا نسمیها ای تلک الخوارق التی صدرت من اعداء الله تعالی وما
ستصدر عن بعضهم آیات ای معجزات لانها مختصة بالانبیاء علیهم السلام ولا کرامات لانها مخصوصة لاولیاء الله
ولکن نسمیها قضاء حاجات لهم ای للاعداء وذلک ای اعطاء الخوارق للاعداء لان الله تعالی
یقضی حاجات اعدائه استدراجا لهم فی الدنیا وعقوبة لهم فی العقبی لقوله تعالی سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِّنْ حَیْثُ
لَا یَعْلَمُوْنَ ای سنستدنیهم قلیلا قلیلا الی ما یهلکهم وذلک ان یتواتر الله نعمه مع انهماکهم فی الغی
فکلما جدد علیهم نعمة ازدادوا بطرا وجددوا معصیة فیتدرجون فی المعاصی بسبب ترادف النعم
ظانین ان مواترة النعم اثرة من الله وتقریب انما هو خذلان منه وتبعید وهو استفعال من الدرجة
بمعنی الاستنزال درجة بعد درجة فیتغیرون به ای بتلک الاستدراجات الحاصلة لهم ویزدادون

عصیانا اذا حصل ذلک للعصاة الفجار او کفرا اذا حصل ذلک للکفار الاشرار لان الاستدراج کما یحصل
لبعض الکفار کذلک یحصل ذلک لبعض الفجار ایضا ولذلک استغفر کثیر من الصحابة والتابعین والسلف
الصالحین اذا حصل لهم سرور علی خلاف العادة لظنهم من ان یکون ذلک استدراجا لهم وذلک کله ثابت
بالنقل کما مر وممکن بالعقل بدلیل ان الله تع محسن لعباده ومجیب لدعواتهم فاحسان الآخرة واجابة الدعاء
لتلک الدار مختصة للمؤمنین واحسان الدنیا واجابة الدعوة فیه یحصل للکافرین لحرمانهم عن ثواب الآخرة
والاستدراج فی الدنیا من اعظم النعم لهم فی هذه الدار والحاصل ان الخوارق مع التحدی اذا نسبت الی
الانبیاء عم تسمی آیة ای معجزة واعطاء المعجزات للانبیاء عم تکون لثبوت دعوی النبوة منهم وتلک الخوارق
بغیر التحدی اذا نسبت الی اولیاء الله تع تسمی کرامات واعطاء الکرامات لهم تکون لتقویة الیقین و
اذا حصلت الخوارق لبعض الکفار والفجار تسمی استدراجا واعطاء الاستدراج لبعض الکفار والفجار یکون
احسانا لهم فی الدنیا وخذلانا لهم فی الآخرة والیه یشیر قوله تع وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرْثَ الدُّنْيَا نُؤْتِهِ مِنْهَا وَمَا لَهُ
فِي الْآخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ وکان الله خالقا من الازل الذی لا بدایة له قبل ان یخلق هذا العالم ورازقا
من الازل قبل ان یرزق ای یحدث ارزاقها وهذا لان صفة التخلیق والترزیق له جل جلاله ازلی
بلا بدایة وابدی بلا نهایة وهذا العالم الذی نحن فیه حادث ممکن فلو لم نثبت صفة التخلیق والترزیق له
جل جلاله من الازل لکان قولنا انه قدیم واجب بجمیع صفاته باطلا فوجب القول بانه جل جلاله
کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یحدث ای یظهر هذا العالم من العدم الی الوجود بمقتضی ارادته
وتقدیره الذی سبق فی علمه القدیم بایجاده وذلک والحاصل ان الله تع جل جلاله من حیث انه قدیم واجب
بجمیع صفاته الذاتیة والفعلیة کان خالقا ورازقا من الازل قبل ان یخلق هذا العالم ویحدث ارزاقها
ویکون باقیا بصفة التخلیق والترزیق بعد فناء هذا العالم الی الابد فهو الذی لم یزل ولا یزال خالقا ورازقا
من الازل الی الابد فکم من عوالم خلقها ورزقها ثم افناها واعدمها من الازل الذی لا بدایة له وکم من
عوالم موجودة له الآن مثل هذا العالم الذی نحن فیه وهو خالقها ورازقها ومفنیها عند انقضاء آجالها
لما روی عن وهب بن منبه عن النبی صلعم انه قال ان الله تع ثمانیة عشر الف عالم الدنیا منها عالم واحد

وہذا خبر منہ صلعم للعوالم الموجودۃ وکم من عوالم خلقہا وبرزقہا ثم یفنیہا بعد الی الابد الذی لا نہایۃ لہ لا یعلمہا الا ہو والیہ یشیر قولہ عز وجل وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ وقولہ جل جلالہ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ وہو القدیم الواجب الذی لا تحصی مخلوقاتہ ولا تعد مرزوقاتہ وانی یصل الفہم الناقص الحادث الی درک صفات من لا بدایۃ ولا نہایۃ لصفاتہ فلو اراد خلق الف الف عالم وازید مما فیہ العرش والکرسی والشمس والقمر والنجوم والسماوات والارضون والجبال والبحار وغیر ذلک فی اقل من طرفۃ عین لقدر علیہ لان ہذہ الماہیات ممکنۃ والحق جل جلالہ قادر علی کل الممکنات ولہذا قال المعری فی قصیدۃ طویلۃ لہ

یا ایہا الناس کم للہ من ملک * تجری النجوم بہ والشمس والقمر *

وعن ابن عمر انہ قال قال رسول اللہ صلعم خلق اللہ تعالی فی جانب المغرب ارضا یقال لہا البیضاء تقطعہا الشمس باربعین یوما فیہا خلق ما عصوا اللہ طرفۃ عین فقال ابن عمر یا رسول اللہ این ابلیس منہم قال ما علموا ابلیس خلق ام لا فقال اہم من بنی آدم قال ما علموا آدم خلق ام لا فقولہ صلعم تقطعہا الشمس باربعین ایام اشارۃ الی ان تلک الارض تزید علی ایام ہذہ الکرۃ الارضیۃ التی نحن فیہا باربعین مرۃ فعلی ہذا تکون الارض البیضاء ازید من ہذہ الکرۃ الارضیۃ باربعین مرۃ ولقائل ان یقول لو کان اللہ تعالی قادرا علی ان یخلق الف الف عالم واکثر مثل ہذا العالم الذی نحن فیہ فی اقل من طرفۃ عین فلم خلق ہذا العالم فی ستۃ ایام کما یشیر الیہ قولہ تعالی هُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ قلت لا شک فی ان اللہ تعالی قادر علی خلق ہذا العالم ومثلہا من العوالم الی ما لا نہایۃ لہا فی اقل من طرفۃ عین لکن خلقہ لہذا العالم فی ستۃ ایام للدلالۃ علی ان دوران ہذا العالم یکون فی سبعۃ ایام من حین خلقہا الی غایۃ فنائہا وانقضاء آجالہا فستۃ ایام منہا خلق فیہا العالم من السماوات والارض والجبال والبحار والشمس والقمر والنجوم وغیرہا وفی الیوم السابع خلق العرش والکرسی فصارت حساب الایام بالسبعۃ متداولۃ فی ہذا العالم من حین خلقہ الی زمان فنائہ وعدمہ والیہ یشیر قولہ تعالی وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ ثم اللہ تعالی خلق آدم علیہ السلام فی آخر ساعۃ من یوم الجمعۃ وہو اشرف مخلوقات ہذا العالم بدلیل ان الملائکۃ سکان العالم العلوی امروا بالسجود لہ ولا شک ان المسجود یکون افضل من الساجد وبہ یستدل ان رسل البشر

افضل من رسل الملائکۃ اما رسل الملائکۃ فہم افضلون من سائر البشر غیر الرسل منہم بالاجماع وافضل الملائکۃ
جبرئیل علیہ السلام کما فی حدیث الطبرانی والمطیعون من عامۃ البشر افضلون من عامۃ الملائکۃ لقولہ تعالی وَمَنْ
يُّطِعِ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهٗ وَيَخْشَ اللّٰهَ وَيَتَّقْهِ فَاُولٰٓئِكَ هُمُ الْفَآئِزُوْنَ اما عامۃ الملائکۃ فہم افضلون من عصاۃ البشر
لقولہ تعالی اُولٰٓئِكَ كَالْاَنْعَامِ بَلْ هُمْ اَضَلُّ وکذا المطیعون من الجن افضلون من عصاۃ البشر کما بینا وکما ان
یوم الجمعۃ اشرف الایام بدلیل ان اشرف المخلوقات آدم علیہ السلام خلق فیہ جعل ذلک الیوم عید السید الانبیاء
محمد صلعم وامتہ فعلم بہذا کلہ ان خلق ہذا العالم ودورانہا بالایام السبعۃ کلما کانت من بدا خلقۃ تشریفا لسید
الخلق محمد صلعم فاعطی لہ ولامتہ ذلک الیوم الاشرف وہو یوم الجمعۃ وفضلہ علی سائر الایام الستۃ کما
ان الرسول صلعم فضلہ علی سائر الانبیاء والاصفیاء من اہل الارض والسماء والیہ یشیر قولہ صلعم سید الایام
الجمعۃ فہذا غایۃ التحقیق فی ہذا الباب واللہ تعالی یری فی الآخرۃ ویراہ المومنون وہم فی الجنۃ باعین
رؤسہم لقولہ عز وجل وُجُوْهٌ يَّوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ اِلٰى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ وقولہ صلعم انکم سترون ربکم کما ترون ہذا القمر
لا تضامون فی رؤیتہ الحدیث رواہ الشیخان عن جریر بن عبد اللہ وعن صہیب عن النبی صلعم قال
اذا دخل اہل الجنۃ الجنۃ یقول اللہ تعالی تریدون شیئا ازیدکم فیقولون الم تبیض وجوہنا الم تدخلنا الجنۃ وتنجنا
من النار قال فیرفع الحجاب فینظرون الی وجہ اللہ تعالی جل جلالہ فما اعطوا شیئا احب الیہم من النظر الی ربہم
ثم تلا لِلَّذِيْنَ اَحْسَنُوا الْحُسْنٰى وَزِيَادَةٌ رواہ مسلم فالمثوبۃ الحسنۃ ہی الجنۃ والزیادۃ ہی رؤیۃ الرب جل جلالہ
وینبغی ان یعلم ان مذہب اہل السنۃ قاطبۃ ان رؤیۃ اللہ تعالی ممکنۃ غیر مستحیلۃ عقلا واجمعوا علی وقوعہا
فی الآخرۃ وان رؤیتہ جل جلالہ فی الآخرۃ تکون مختصۃ بالمومنین دون الکافرین فما قالت المعتزلۃ
والخوارج من اہل البدع باستحالۃ الرؤیۃ مردود قطعا وقد تظاہرت ادلۃ الکتاب والسنۃ واجماع الصحابۃ
فمن بعدہم من سلف الامۃ علی اثبات رؤیۃ اللہ تعالی للمومنین ورواہا نحو من عشرین صحابۃ عن رسول اللہ
صلعم ونصوص الکتاب فیہ مشہورۃ اما رؤیتہ جل جلالہ فی الدنیا فمذہب عامۃ السلف والخلف من
المتکلمین وغیرہم انہا لا تقع ولعل ذلک مختصۃ بالبصر واما الرؤیۃ بالفؤاد فممکن الوقوع لبعض اخص الخواص
کما وقع للنبی صلعم لما روی عن ابن عباس رض فی تفسیر قولہ عز وجل مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَاٰى قال رآہ بفؤادہ

مرتین رواه مسلم وبه قال جمهور السلف والخلف رضوان الله عنهم اجمعین بلا تشبیه لانه لا یشبه شیئا ولا یشبهه شئ من الاشیاء فثبت بالضرورة تنزیهه جل جلاله عن التشبیه فی مقام الرؤیة ولا کیفیة لان الکیفیة تجری فی المتکیفات والله تع جل جلاله منزه عن الکیفیات فثبت بالضرورة تنزیهه تع عن الکیفیة فی مقام الرؤیة و لا کمیة لان الکمیات تجری فی الاشیاء المحدثة من حیث الصفات العارضة والله تع جل جلاله منزه مقدس عن صفة الکمیة فثبت بالضرورة تنزیهه جل جلاله فی مقام الرؤیة عن الکمیة ولا یکون بینه ای بین الله تع وبین خلقه مسافة لان المسافة تطلق علی القریب بصفة القرب وعلی البعید بصفة البعد وکلاهما صفتان حادثتان ممکنتان والله تع جل جلاله منزه مقدس عن صفات الحدوث والامکان فثبت بالضرورة تنزیهه جل جلاله فی مقام الرؤیة عن المسافة بینه وبین خلقه وکذا لا یرونه فی مکان لانه جل جلاله مقدس منزه عن صفة التمکن فی مکان ولا علی جهة مقابلة لان تقابل الجهات من صفات الاجسام والله تع جل جلاله منزه عن صفة الجسمیة ولا باتصال شعاع لان الشعاع تکون لذوی الاجرام کالشمس والقمر والله تع جل جلاله منزه ومقدس عن صفات ذوی الاجرام فثبت انه یحصل النظر بالانکشاف التام منزها عن صفات التشبیه والکیفیة والکمیة والجهة والهیأة والتمکن والمقابلة واتصال الشعاع وثبوت المسافة بین الرائی وبین الله تع علی وجه خارق للعادة وعلیه اجماع السلف والخلف من اهل السنة والجماعة والایمان هو الاقرار باللسان والتصدیق بالجنان ای تصدیق النبی صلعم بالقلب فی جمیع ما علم بالضرورة مجیئه من عند الله تع اجمالا والاقرار باللسان به لان للتصدیق محل خاص وهو القلب واللسان ترجمانه قال العلامة التفتازانی فی شرح العقائد انه کونه فی الخروج عن عهدة الایمان ولا تنحط درجته عن الایمان التفصیلی وقال الشیخ علی القاری فی شرحه علی الفقه الاکبر وذهب جمهور المحققین الی ان الایمان هو التصدیق بالقلب وانما الاقرار باللسان شرط لاجراء الاحکام فی الدنیا لما ان تصدیق القلب امر باطنی لا بد له من علامة وهو الاقرار ولعل لهذا السبب قدم الامام الاقرار علی التصدیق لان مدار احکام الدنیا موقوف علی الاقرار ولا نعرف المؤمن من الکافر الا باقراره باللسان والنبی صلعم واصحابه کانوا یقنعون من المؤمن بکلمة الشهادة ویحکمون بایمانه من غیر استفسار عما فی قلبه والتصدیق امر باطنی لا یعلمه الا الله تع فمن صدق بقلبه ولم یقر بلسانه فهو مؤمن عند الله تع ولم یکن

مومنا فی احکام الدنیا ومن اقر بلسانه ولم یصدق بقلبه کالمنافق فهو بالعکس وانما المؤمن حقیقة وحکما من صدق بالقلب واقر باللسان ثم التصدیق رکن لا یحتمل السقوط اصلا والاقرار قد یحتمله کما فی حالة الاکراه قال الله تعالی إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ قال الامام النسفی فی تفسیره روی ان ناسا من اهل مکة فتنوا وارتدوا وکان فیه من اکره فاجری کلمة الکفر علی لسانه وهو معتقد للایمان منهم عمار وابواه یاسر وسمیة فقد قتلا وهما اول قتیلین فی الاسلام فقیل لرسول الله صلعم ان عمارا کفر فقال کلا ان عمارا ملئ ایمانا من قرنه الی قدمه واختلط الایمان بلحمه ودمه فاتی عمار رسول الله صلعم وهو یبکی فجعل رسول الله صلعم یمسح عینیه وقال مالک ان عادوا فعد لهم بما قلت وما فعل ابو عمار کان افضل لان فی الصبر علی القتل اعزازا للاسلام وایمان اهل السماء والارض من الملائکة والانس والجن لا یزید ولا ینقص لما ان الایمان هو التصدیق القلبی الذی بلغ حد الجزم والاذعان وهذا لا یتصور فیه زیادة ولا نقصان حتی ان من حصل له حقیقة التصدیق فسواء اتی بالطاعات او ارتکب المعاصی فتصدیقه باق علی حاله لا تغیر فیه اصلا وهذا من حیث اصل التصدیق لا من جهة الیقین فان مراتب اهلها مختلفة فی کمال الدین ولذا ذهب متأخرو الحنفیة ان الایمان لا یزید ولا ینقص من حیث اصل التصدیق والاذعان الا انه یقوی ویضعف من جهة الیقین وغایة الیقین وقال الشافعی ومن تبعه من الاشاعرة ان الایمان یزید وینقص والالزام علیه قوله عز وجل أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ ای اثبته فیها والمثبت لا یزید ولا ینقص والآیات الدالة علی زیادة الایمان کقوله تعالی لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ فانها محمولة علی معنی الیقین ای لیزدادوا یقینا علی یقینهم او محمولة علی ما ذکره ابو حنیفة انهم کانوا آمنوا فی الجملة ثم یاتی فرض بعد فرض وکانوا یؤمنون بکل فرض خاص والدلیل علیه قوله تعالی وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُم مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَٰذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا ای یقینا وثباتا او ایمانا بالسورة لانهم لم یکونوا آمنوا بها تفصیلا کذا فسره الامام النسفی فی تفسیره وقد اطلت الکلام فی هذا البحث فی کتابی المسمی بالرد المعقول فمن اراد زیادة التحقیق فلیرجع الیه والمؤمنون مستوون فی الایمان والتوحید وهذا کالبیان لقوله وایمان اهل السماء والارض لا یزید ولا ینقص لان الایمان عبارة عن الاذعان

وهو الجزم والمجزوم بها اما ان يكون جزمًا مانعًا من النقيض او لا والثاني خارج عن المبحث لان النتيجة الحاصلة
منها تكون ظنًا لا يقينًا والاول لا يزيد ولا ينقص لان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
فثبت القول بان اصل الايمان لا يزيد ولا ينقص واذا كان الايمان لا يقبل الزيادة والنقصان صار
المؤمنون باجمعهم مستوين في الايمان والتوحيد اما قوله تعالى اِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ اِيمَانًا فمعناه انهم
كلما سمعوا آية جديدة اتوا باقرار وتصديق جديد لان التكاليف كانت متوالية متعاقبة في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم
فعند نزول كل آية وحدوث كل تكليف جديد كانوا يصدقون ويقرون بها وقد انقطع بعد انقطاع
زمان الوحي فصار الايمان من عهد التابعين الى الآن لا يقبل الزيادة والنقصان لكن يقوى ويضعف كما هو
مذهب المتاخرين من الائمة الحنفية لان الاذعان هو الجزم يقبل القوة والضعف فيقال فلان جزم جزمًا
قويًا او جزم جزمًا ضعيفًا بخلاف الزيادة والنقصان فان الجزم المانع من النقيض لا يقبل الزيادة والنقصان
اصلا وقد استوفيت هذا المبحث في كتابي المسمى بالجوامع القادرية فمن شاء فليرجع اليه وينبغي ان يقول
انا مؤمن حقًا اتباعًا لقوله تعالى اُولٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُوْنَ حَقًّا ولا يقول انا مؤمن ان شاء الله تعالى كما هو مذهب
الشافعي ومن تبعه من الاشاعرة لان الاستثناء ان كان للشك فهو كفر وان كان للتادب واحالة
الامور الى مشيئة الله تعالى فالاولى تركه لما انه يوهم بالشك متفاضلون في الاعمال باختلاف الاحوال
لان الاعمال غير داخلة في الايمان لما مر ان حقيقة الايمان هو التصديق ويوجد كثيرًا من الاوقات
ان يرتفع العمل عن المؤمن ولا يجوز ان يقال يرتفع عنه الايمان كالحائض والنفساء وقد ورد في الكتاب
والسنة عطف الاعمال على الايمان كقوله تعالى اِنَّ الَّذِيْنَ آمَنُوْا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ولا يخفى على من له ادنى
ممارسة في النحو ان المعطوف يكون غير المعطوف عليه كما في قوله جاءني زيد وعمرو فان العمرو هنا غير
الزيد فوجب القطع بان العطف يقتضي المغايرة وعدم دخول المعطوف في المعطوف عليه فتكون الاعمال
مغايرة للايمان فصدق القول بتفاضل الناس في الاعمال وذهب الشافعي رح الى ان الاعمال
الصالحة تزيد الايمان والالزام عليه قوله تعالى وَمَنْ يَّعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ اَوْ اُنْثٰى وَهُوَ مُؤْمِنٌ
لان هنا جعل الايمان شرطًا للاعمال الصالحة ومقطوع بان المشروط لا يدخل تحت الشرط لامتناع

اشتراط الشی لنفسہ فثبت ان الاعمال مغایرۃ للایمان فلا یزید الایمان بسبب الاعمال الصالحۃ والاسلام
ہو التسلیم والانقیاد لاوامر اللہ تعالیٰ لقولہ تعالیٰ وَلَہٗ اَسْلَمَ مَنْ فِی السَّمٰوٰاتِ وَالْاَرْضِ طَوْعًا وَّکَرْہًا
فالطائعون ہم الملائکۃ من اہل السماء والمؤمنون من اہل الارض والمکرہون ہم الکفرۃ فالایمان مختص
بالانقیاد الباطنی والاسلام مختص بالانقیاد الظاہری ولا یصل العبد الی حیث یسقط عنہ الامر والنہی
لقولہ تعالیٰ وَاعْبُدْ رَبَّکَ حَتّٰی یَاْتِیَکَ الْیَقِیْنُ فقد اجمع المفسرون ان المراد بہ الموت الموقن ففی طریق
اللغۃ فرق بین الایمان والاسلام لان الایمان عبارۃ عن التصدیق بدلیل قولہ تعالیٰ وَمَا اَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا
ای بمصدق والاسلام عبارۃ عن التسلیم والانقیاد مع ترک التمرد والاباء والعناد وللتصدیق محل
خاص وہو القلب واللسان ترجمانہ واما التسلیم فانہ عام بطلق علی مطلق الانقیاد والاعمال التی تصدر
من الجوارح داخل فی الانقیاد الظاہری والیہ یشیر قولہ تعالیٰ قَالَتِ الْاَعْرَابُ اٰمَنَّا قُلْ لَّمْ تُؤْمِنُوْا وَ
لٰکِنْ قُوْلُوْٓا اَسْلَمْنَا لان الانقیاد الظاہری وہو العمل بالجوارح یکون دلیلاً للانقیاد الباطنی وہو
التصدیق فلہذہ الغایۃ امروا بان یقولوا اسلمنا وکذا حدیث جبرئیل علیہ السلام لما سال رسول اللہ صلعم
عن الایمان فقال ان تؤمن باللہ وملائکتہ وکتبہ ورسلہ الحدیث فقال فما الاسلام فاجاب بذکر
الخصال الخمس فعبر بالاسلام عن التسلیم الظاہری بالقول والعمل ولکن لا یکون ایمان بلا اسلام ای
لا یوجد الانقیاد الباطنی بدون الانقیاد الظاہری ولا اسلام بلا ایمان ولا الانقیاد الظاہری بدون
الانقیاد الباطنی کالظہر مع البطن فانہ لا یتحقق وجود احدہما بدون الآخر لان الاسلام اعم و
الایمان اخص وکان الایمان عبارۃ عن اشرف اجزاء الاسلام لان الایمان عبارۃ عن التصدیق
بالقلب والاسلام عبارۃ عن التسلیم بالقول والعمل جمیعاً فلا یوجد الایمان وہو التصدیق الباطنی
بدون التسلیم الظاہری وکذا الاسلام وہو التسلیم الظاہری بدون التصدیق الباطنی ولا یصح فی
الشرع ان یحکم علی احد بانہ مؤمن ولیس بمسلم او مسلم ولیس بمؤمن ولا ینفی احدہما عن الآخر فصدق
القول بانہما کالظہر والبطن بحیث لا یوجد احدہما بدون الآخر لکن بینہما عموماً وخصوصاً مطلقاً وللایمان
والاسلام حکمان دنیوی وہو اجراء احکام الاسلام واخروی وہو الاخراج من النار ومنع التخلید

لقوله صلعم يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ولما كانت الذرة من صغار المقادير المستقلة نسب اليها ضعف الايمان يعني من ضعف يامن مع استقلاله بنفسه الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها يخرجه الله تعم بفضله من النار كما وقع في قوله صلعم اولئك ضعف الايمان فلا يستدل به ان الايمان ينقص مع ذهاب بعض اجزائه الى غاية الذرة كما هو مذهب الشافعي بل يضعف مع عدم النقصان في الاستقلال حتى يصل الى غاية الذرة التي هي اصغر المقادير المستقلة بنفسها والدين هو وضع الهي سائق لذوي العقول باختيارهم المحمود الى الخير بالذات اسم واقع على الايمان اي على مطلق التصديق والاسلام اي على التصديق مع الانقياد الظاهري والاسلام هو الدين المخصوص لمحمد صلعم والشرائع كلها والشرع اسم للدين القويم وهو دين الرسول صلعم ولما كان للمشروعات اقسام كالامر والنهي والحلال والحرام وغير ذلك اتى بلفظ الجمع ليدخل فيها المشروعات بتمامها والحاصل ان الدين اسم عام شامل للايمان والاسلام والشرائع كلها لقوله تعم إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وليس مراد الامام ان الدين يطلق على فرد من افراد الايمان والاسلام والشرائع بانفرادها بل مراده رضه ان لفظ الدين شامل لجميع افرادها فمتى يطلق لفظ الدين يدخل افراده من الايمان والاسلام والشرائع تحته نعرف الله تعم حق معرفته كما وصف نفسه في كتابه بجميع صفاته ولا بد ههنا من قيد احترازي وهو ان معرفة الله تعم باعتبار كنه ذاته واحاطة صفاته غير مقدور للبشر لان صفات القديم الواجب لا يدركها الممكنات وكيف يصل الفهم الحادث الى درك صفات الواجب الوجود الذي لا نهاية لصفاته فضلا عن ان يصل ذلك الفهم الحادث الى كنه ذاته ولكن نعرفه حق المعرفة بحسب مقدور البشر وطاقته كما وصف هو جل جلاله نفسه في مواضع من كتابه العزيز بجميع صفاته الثبوتية والسلبية المذكورة في كتابه كسورة الاخلاص وسائر الآيات الدالة على تحقيق الذات ومراتب الصفات فعلمنا لا يصل الى كنه صفاته فضلا عن درك ذاته كما قال عز وجل وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ ومن ثم لما سئل علي عن التوحيد ما معناه فقال ان تعلم ما خطر ببالك وتوهمته في خيالك او تصورته في حال من احوالك فالله تعم جل جلاله وراء ذلك ولا يقدر احد ان يعبد الله تعم حق عبادته لانها خارجة عن القوة البشرية واليه يشير قوله تعم

فاتقوا الله ما استطعتم كما هو اي الله جل جلاله اهل له في استحقاق الطاعة من حيث انه خلقنا بعد ان كنا معدومين في حالة العدم فهو الذي اوجدنا من العدم الى الوجود ثم رزقنا من خزائن رزقه ما يكفينا من الارزاق واعطانا العقل مميزا بين الحق والباطل وهدانا الى طريق الحق الذي لا يضل سالكه ولا يقع في خطر وحفظنا من شرور اعداء الجن والانس وجعل لنا السحاب مسخرا بين السماء والارض وسخر لنا الشمس والقمر دائبين وسخر لنا الليل والنهار واعطانا كل ما سألناه فليس لنا طاقة ان نعد كراماته علينا فضلا ان نقوم بحق عبادته فعجزنا عن تعداد نعمه علينا اعتراف لنا بانا لا نستطيع ان نعبده حق عبادته واليه يشير قوله تعالى وَاِنْ تَعُدُّوْا نِعْمَتَ اللّٰهِ لَا تُحْصُوْهَا ولكنه اي الله جل جلاله نعبده العبد بامره كما امر بوصف العجز عن اداء حقه ولذا قال رسول الله صلعم لا احصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وكان يستغفر كل يوم مائة مرة واكثر بناء على انه مقصر في اداء حق الطاعة واليه يشير قوله صلعم واعلموا ان احدا منكم لن ينجيه عمله قالوا يا رسول الله ولا انت قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل فعلم ان عبادة الرب جل جلاله غير مقدور البشر ولذا لا ينجي احدا عمله الا ان يتغمده الله برحمة منه وفضل ويستوي المؤمنون كلهم في كونهم مكلفين في المعرفة اي معرفة الرب جل جلاله واليقين في امر الدين والتوكل على الله تعالى دون غيره لقوله تعالى وَعَلَى اللّٰهِ فَتَوَكَّلُوْا اِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِيْنَ وينبغي ان يعلم هنا ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو كائن لا محالة لكن ما قدر الله وصوله بعد الطلب فهو لا يصل الا بعد الطلب والطلب ايضا من القدر فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله ان يغلق بابه عليه ويفوض امره لله وينتظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه متوكلا على الله تعالى على الوجه الذي شرع له فيه وقد ظاهر النبي صلعم بين درعين واتخذ خندقا حول المدينة حين تحزب عليه الاحزاب يحترس به من العدو كما ثبت بالخبر المشهور والمحبة لله تعالى ورسوله صلعم لقوله تعالى وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا اَشَدُّ حُبًّا لِلّٰهِ وقوله صلعم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من والده وولده والناس اجمعين والرضاء بالتقدير والقضاء لان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخير وشر ونفع وضر فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بجناحيه ولا حيوان يدب على بطنه ورجليه ولا تطن بعوضة ولا تسقط ورقة الا بقضائه وقدره

وارادته ومشیئته بحال لا یجری شیء من ذلک الا وقد سبق علمه به ولا یتصور ان لا یاکل انسان رزقه او یاکل غیره رزقه والخوف من غضبه وعقوبته لقوله تعالی یَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا والرجاء لرضائه ومثوبته لقوله تعالی وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ رَبِّهِ والایمان ای نفس التصدیق الذی هو الاذعان لقوله تعالی آمِنُوا بِاللّٰهِ ویتفاوتون الواو هنا للحال ای والحال ان المؤمنین یتفاوتون فیما دون الایمان ای فی غیر التصدیق والاذعان فی ذلک کله من المعرفة والیقین والتوکل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء فان معرفة الکاملین من افراد الامة ویقینهم وتوکلهم ومحبتهم لله ورسوله ورضاهم بقضائه وتقدیره وخوفهم له ورجاءهم به جل جلاله یکون ازید واقوی من معرفة المنافقین من عامة الامة ویقینهم وتوکلهم ومحبتهم ورضاهم وخوفهم ورجائهم بخلاف التصدیق الذی هو الاذعان فانه لا یزید ولا ینقص لکن یقوی بکمال المعرفة والیقین والتوکل والمحبة والرضاء والخوف والرجاء ویضعف بنقصانها ولذا قال الطحاوی الایمان واحد واهله فی اصله سواء والتفاوت فی الخشیة والتقی ومخالفة الهوی وملازمة الاولی والله تعالی متفضل علی عباده لقوله جل جلاله اِنَّ اللّٰهَ لَذُوْ فَضْلٍ عَلَی النَّاسِ وقوله عز وجل وَاللّٰهُ ذُوْ فَضْلٍ عَظِيْمٍ وعادل ای آمر بالعدل لهم لقوله تعالی اِنَّ اللّٰهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْاِحْسَانِ قد یعطی من الثواب اضعاف ما یستوجبه العبد ای یستحقه تفضلا منه لقوله جل جلاله وَاللّٰهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَّشَاۤءُ وقوله عز وجل مَنْ جَاۤءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهٗ عَشْرُ اَمْثَالِهَا وقد یذهب الحسنات السیآت لقوله تعالی اِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّاٰتِ وقد یعاقب علی الذنب بقدر ما یستحقه العبد بلا زیادة عدلا منه لقوله تعالی وَمَنْ جَاۤءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزٰۤى اِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُوْنَ بزیادة عقابهم علی مقدار ذنوبهم والحاصل ان الله تعالی یضاعف للعبد جزاء الحسنات وهو الثواب بفضله واحسانه الشامل علیهم ولا یجزی بالسیآت الا بمثلها بعدله الکامل لهم وقد یعفو عن السیآت فضلا منه ورحمة لعباده لقوله جل جلاله وَيَعْفُوْا عَنْ كَثِيْرٍ فثبت ان ضعاف جزاء الحسنات متیقن فلا یاتی العبد بحسنة الا وان الله تعالی یضاعف فی جزائه فضلا منه وما یاتی العبد من السیآت فان الله تعالی اما ان یعفوه ان کان ما دون الشرک رحمة منه واما ان یعاقبه علی قدر تلک النسبة بلا زیادة فیه عدلا منه والله ذو فضل عظیم وشفاعة الانبیاء علیهم السلام حق وشفاعة

نبينا صلى الله عليه وسلم للمؤمنين المذنبين من اهل الصغائر المستحقين للعذاب ولاهل الكبائر منهم اي من
المؤمنين المستوجبين للعقاب حق ثابت بالكتاب والسنة الا انها تكون بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله لقوله تعالى وَلَا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ عِندَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ وقوله جل جلاله مَن ذَا الَّذِي
يَشْفَعُ عِندَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ وكذلك بعثه صلعم في المقام المحمود ثابت بالكتاب لقوله عز وجل عَسَىٰ أَن يَبْعَثَكَ
رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا وكذلك شفاعة الملائكة لقوله تعالى لَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وقوله يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ
وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وكذلك شفاعة العلماء والصلحاء والشهداء من امته صلعم
لقوله صلعم يدخل الجنة بشفاعة رجل من امتي اكثر من بني تميم رواه الترمذي والدارمي وابن ماجة وقوله
صلعم ان من امتي من يشفع للفئام ومنهم من يشفع للقبيلة ومنهم من يشفع للعصبة ومنهم من يشفع للرجل
حتى يدخلوا الجنة رواه الترمذي والفئام بالكسر الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه والقبيلة بنو اب
واحد كبني تميم والعصبة بالضم ما بين العشرة الى الاربعين وشفاعته صلعم يكون لاهل الكبائر خصوصا لقوله
صلعم شفاعتي لاهل الكبائر من امتي رواه ابو داؤد والترمذي وابن ماجة عن جابر رض ولاهل الحسنات
عموما لقوله صلعم اسعد الناس بشفاعتي من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه وهذا الشك من الراوي
فيه بانه صلعم قال من قلبه او من نفسه رواه البخاري وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان
اسعد الناس افوزهم لكونهم احوج الناس اما الذين لهم اعمال حسنة زائدة فهم ايضا فائزون بشفاعته
صلعم ويسعدون لها اما بالاول فهم احوج واسعد وثبت بالخبر الصحيح ان رسول الله صلعم خير بين ان
يدخل نصف امته الجنة وبين الشفاعة فاختار الشفاعة لمن مات لا يشرك بالله تعالى ليدخل عام امته تحت
شفاعته وهذا من غاية شفقته صلعم على امته وكذلك ثبت بالخبر الصحيح ان المؤمنين يحبسون يوم
القيامة فيأتون آدم ونوحا وابراهيم وموسى وعيسى عم يرجون منهم الشفاعة الى حضرة العزة جل جلاله
فيأبون حتى يأتون الى سيد الاولين والآخرين محمد صلعم فيشفع لهم مرارا بعد الاذن من رب العزة
جل جلاله فيخرجهم من النار حتى لا يبقى في النار الا من وجب عليه الخلود ووزن الاعمال بالميزان
يوم القيامة حق لقوله تعالى وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ وقوله تعالى وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ

نفس شیئاً والمیزان عبارة عما یعرف به مقادیر الاعمال والعقل قاصر عن ادراک کیفیته وقد ورد
فی الحدیث ان کتب الاعمال هی التی توزن ووجهه ان الله تعم یحدث فی صحائف الاعمال وزناً
بحسب درجات الاعمال عند الله تعم فتصیر مقادیر اعمال العباد معلومة للعباد حتی یظهر لهم العدل
فی العقاب والفضل فی العفو وتضعیف الثواب وهذا فیما دون السبعین الفا من امته صلعم فان
سبعین الفا من امته صلعم یدخلون الجنة بغیر حساب لما ورد فی الخبر الصحیح ان رسول الله صلعم قال
یدخل الجنة من امتی سبعون الفا لا حساب علیهم ولا عذاب اللهم اجعلنی فی تلک السبعین الفا بجاه
نبیک سیدنا ومولانا محمد صلی الله علیه وسلم وآله واصحابه الکرام والقصاص فیما بین الخصوم بالحسنات یوم
القیامة حق لما رواه الترمذی عن عائشة قالت جاء رجل فقعد بین یدی رسول الله صلی الله علیه وسلم
فقال یا رسول الله ان لی مملوکین یکذبوننی ویخونوننی ویعصوننی واشتمهم واضربهم فکیف انا منهم
فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اذا کان یوم القیامة یحسب ما خانوک وعصوک وکذبوک
وعقابک ایاهم فان کان عقابک ایاهم بقدر ذنوبهم کان کفافاً لا لک ولا علیک وان کان عقابک
ایاهم دون ذنبهم کان فضلاً لک وان کان عقابک ایاهم فوق ذنوبهم اقتص لهم منک الفضل فتنحی
الرجل وجعل یهتف ویبکی فقال له رسول الله صلعم اما تقرأ قول الله تعم وَنَضَعُ الْمَوَازِيْنَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ
الْقِيٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَاِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ اَتَيْنَا بِهَا وَكَفٰى بِنَا حٰسِبِيْنَ فقال الرجل
یا رسول الله ما اجد لی ولهؤلاء شیئاً خیراً من مفارقتهم اشهدک انهم کلهم احرار فان لم یکن لهم ای للظلمة
الحسنات بان لم توجد او فنیت لکثرة السیآت فطرح السیآت علیهم ای طرح سیآت المظلومین
علی رقبة الظالمین جائز وحق لقوله تعم وَلَيَحْمِلُنَّ اَثْقَالَهُمْ وَاَثْقَالًا مَّعَ اَثْقَالِهِمْ وقال رسول الله صلعم
لاصحابه اتدرون من المفلس قالوا المفلس فینا من لا درهم له ولا متاع فقال ان المفلس من یاتی
یوم القیامة بصلوات وصیام وصدقة وقد شتم هذا وقذف هذا واکل مال هذا وسفک دم هذا
فیعطی هذا من حسناته فان فنیت حسناته قبل ان یقضی ما علیه اخذ من خطایاهم فطرحت علیه ثم
طرح فی النار وکذلک الامم کلها من الوحوش والطیور یحشرون الی ربهم لقوله تعم ثُمَّ اِلٰى رَبِّهِمْ يُحْشَرُوْنَ

قال الامام النسفي في تفسيره فينصف بعضها من بعض لما روي انه ياخذ البهائم من القرناء ثم يقول كوني ترابا واليه يشير قوله تعالى وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ وكذلك فكاك كل مسلم من يهودي او نصراني لقوله صلعم اذا كان يوم القيامة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فكاكك من النار رواه مسلم وقال الشيخ في اللمعات في شرح الحديث ان فكاك الرهن ما يفك به ويخلص ولما كان لكل مكلف مقعد في الجنة ومقعد في النار فلما دخل المؤمن الجنة صار الكافر كالفكاك للمؤمن خلص به عن النار ولم يرد به تعذيب الكتابي بما ارتكبه المسلم من الذنوب لانه لا يعذب احد بذنب احد وتخصيص اليهود والنصارى بالذكر لاشتهارهم لمضارة المسلمين ومعرفة الحكم في غيرهم بطريق الاولى والصراط حق وهو كما في حديث مسلم جسر ممدود على متن جهنم ادق من الشعر واحد من السيف يعبره اهل الجنة وتزل به اقدام اهل النار لقوله تعالى فَاهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَاطِ الْجَحِيمِ وهذا ممكن فيجب التصديق به فان القادر على ان يطير الطير في الهواء قادر على ان يسير الانسان على الصراط واليه يشير قوله تعالى وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا فقد روي عن الحسن وقتادة ان الورود المرور على الصراط لان الصراط ممدود عليها فيسلم اهل الجنة ويتقاذف اهل النار وقد شك بعض شارح الفقه الاكبر ان لفظ الصراط ليس من المتن وكانه ملحق به لكن لما كان الاعتقاد على ذلك من ضروريات الدين اورده قبل الحوض لمناسبة البيان فان دخول الجنة والورود على الحوض لا يكون الا بعد المرور على الصراط فتقديمه على الحوض اولى وانسب وحوض النبي صلى الله عليه وسلم حق لقوله صلعم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء من يشرب منها لا يظمأ ابدا رواه الشيخان في صحيحيهما والجنة والنار مخلوقتان اليوم لقوله تعالى سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ فقوله تعالى اعدت دليل على ان الجنة مخلوقة بالفعل وان الايمان وحده كاف في استحقاقها وقوله جل جلاله ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ استدل به جمهور المفسرين على ان نعيم الجنة تفضل محض لا انه مستحق بالعمل وكذلك حديث البخاري الذي رواه عن انس رضي ان رسول الله صلعم صلى لنا يوما الصلوة ثم رقي في المنبر فاشار بيده قبل قبلة المسجد فقال قد رايت الآن منذ صليت لكم الصلوة الجنة والنار

ممثلين فی قبل هذا الجدار فلم ار کالیوم فی الخیر والشر دلیل علی ان الجنة والنار مخلوقتان موجودتان
الیوم وکذلک حدیث ابی هریرة فی خلق الجنة والنار دلیل علی انهما مخلوقتان الیوم کما رواه اصحاب
السنن الثلث الترمذی وابوداؤد والنسائی ولا یقال لا فائدة فی خلقهما قبل یوم الجزاء لان الله تعم
لا یسأل عما یفعل علی ان قصة آدم وحوا واسکانهما الجنة والآیات الظاهرة فی اعدادهما مثل اُعِدَّتْ
لِلْمُتَّقِينَ وَأُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ دلیل علی انهما مخلوقتان موجودتان الیوم لا تفنیان ابدًا ولا یفنی اهلها
لقوله تعم فی حق الفریقین خَالِدِينَ فِيهَا وقوله تعم أُكُلُهَا دَائِمٌ اما محلهما فلا خلاف ان الجنة فی السماء
لما فی حدیث عبادة بن الصامت قال قال رسول الله صلعم فی الجنة مائة درجة ما بین کل درجتین
کما بین السماء والارض والفردوس اعلاها درجة منها تتفجر انهار الجنة الاربعة ومن فوقها یکون العرش رواه
الترمذی اما النار فقال الحافظ السیوطی ونقف عن النار یعنی محلها حیث لا یعلمه الا الله تعم فلم یثبت
عندی حدیث اعتمده فی ذلک ولا تموت الحور العین ابدًا والحور العین من جنس النساء خلقن فی الجنة
لنعیم اهلها کما قال تعم حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ وقد وصفهن رسول الله صلعم بقوله ما فی الجنة احد الا له
زوجتان انه لیری مخ ساقهما من وراء سبعین حلة ولما کان الخلود ثابتا لجمیع اهل الجنة بالنصوص
القاطعة وهن من اهل الجنة خلقا ثبت خلودهن فیها بالطریق الاولی والیه یشیر قوله صلعم فی قوله تعم
وَنُودُوا أَنْ تِلْكُمُ الْجَنَّةُ أُورِثْتُمُوهَا قال نودوا ان صحوا ولا تسقموا وانعموا فلا تبؤسوا وشبوا فلا تهرموا واخلدوا
فلا تموتوا وکذا لا یموتون ولدان الجنة لقوله تعم وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ قال صاحب المدارک
وفی الحدیث اولاد الکفار خدام اهل الجنة ولا یفنی عقاب الله تعالی ولا ثوابه سرمدًا والمراد بالعقاب
النار وبالثواب الجنة لقوله تعم فی حق المؤمنین أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ وفی حق الکفار
أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ والله یهدی من یشاء فضلًا منه ای توفیق الهدایة للعباد بمحض
فضله الذی سبق فی علمه وارادته القدیم الازلی اعطاؤها لهم وهی انعام خاص اختص به بعض عباده
بقوله فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فشرح صدر بعض العباد دون البعض حکمة
منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده ویضل من یشاء عدلا منه ای یجعل قلبه ضیقا حتی لا یدخله الایمان

وهذا محض عدل له فاضلال البعض دون البعض حكمة منه جل جلاله وهو اعلم بحال عباده واليه يشير قوله تعالى وَمَنْ يُرِدْ اَنْ
يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَاَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ يعني يشق عليه الايمان كما يشق عليه صعود السماء واضلاله
خذلانه اي عدم نصرته له في توفيق الايمان وتفسير الخذلان ان لا يوفق العبد على ما يرضاه عنه اي على ما يحبه من
الايمان مع الاحسان وهو اي عدم نصرته لتوفيق ما يرضاه عدل منه اذ لا يجب عليه شيء وَمَا هُوَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ وكذا عقوبته المخذول
على المعصية عدل منه لانه اعلم بحال عباده والحاصل ان الله تعالى خلق الهداية والضلالة وهما امران مختصان له تعالى
ونصرته للعباد وعدم نصرته لهم منسوبان الى العباد من حيث القدرة والاكتساب فمن اكتسب الهداية وصرف قدرته اليها
نصره الله تعالى بمقتضى ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي توفيقه بذلك هو فضل منه واليه يشير قوله صلعم اذا دخل النور
في القلب انشرح وانفتح ومن اكتسب الضلالة وصرف قدرته اليها لم ينصره الله ولم يوفقه الى سلوك طريق الهداية بمقتضى
ارادته الذي سبق في علمه القديم الازلي عدم توفيقه بذلك هذا عدل منه واليه يشير قوله تعالى وَلَا يَرْضٰى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ
ولا نقول اي لا نجوز ان نقول ان الشيطان يسلب الايمان من عبده المؤمن قهرا وجبرا لقوله تعالى اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ
لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وقوله تعالى حكاية عن ابليس وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْاَمْرُ اِنَّ اللّٰهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَاَخْلَفْتُكُمْ
وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ اِلَّا اَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِيْ ولكن نقول ان العبد يدع الايمان اي يتركه باختياره بسبب
وسوسة الشيطان فاذا تركه فحينئذ يسلب الشيطان اي يجعله مبتلا في الخذلان بعد ان يترك العبد الايمان
باختياره اتباعا للشهوات واليه يشير قوله تعالى اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ والحاصل ان الشيطان وان كان عدوا
للانسان لكن تسلطه على الانسان ليس من القوة القهرية والجبرية بل الاختيار للانسان في فعله وامره والعقل امر له
ان يقع في الشر والشهوات لانه يهديه الى طريق الرشد والصواب والشيطان سول له ان يقع في اللذات والشهوات
لانه عدو له والعدو لا يامر الا الى الخذلان والخسران فان لم يميل الانسان على اغواء الشيطان واتبع ارشاد العقل الذي
هو حارسه من الشرور ونجا من الخطر وسلك طريق الصواب فهذا معنى قوله تعالى اِنَّ عِبَادِيْ لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وان ترك
ارشاد العقل واتبع الشيطان في اغوائه ومال الى شهواته وترك الايمان باختياره فحينئذ يسلب الشيطان الايمان وهذا
معنى قوله تعالى خطابا لابليس اِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِيْنَ وقال تعالى اِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوْهُ عَدُوًّا اِنَّمَا يَدْعُوْ حِزْبَهٗ
لِيَكُوْنُوْا مِنْ اَصْحَابِ السَّعِيْرِ وسؤال منكر ونكير في القبر حق لما روي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم

اى قبر الميت اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللآخر النكير الى آخر الحديث قال فى المرقاة وانما يبعثهما الله
تعالى على هذه الصفة لما فى السواد وزرقة العين من الهول والوحشة ويكون خوفهما على الكفار اشد واما المؤمنون فلهم فى ذلك
ابتلاء فيثبتهم الله تعالى وفى الصحيحين عن النبى صلعم قال المسلم اذا سئل فى القبر يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت فى الحيوة الدنيا وفى الآخرة واعادة الروح الى العبد فى قبره حق لما فى
حديث البراء بن عازب عن رسول الله صلعم قال فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربى الله فيقولان له ما دينك
فيقول دينى الاسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذى بعث فيكم فيقول هو رسول الله صلعم الحديث رواه احمد وابو داود وقال
الشيخ على القارى فى شرحه على الفقه الاكبر ان الانبياء عم والاطفال والشهداء لا يسألون فى القبر قال توقف الامام الاعظم
فى سوال اطفال الكفرة ودخولهم الجنة وضغطة القبر حق لما روى عن جابر قال خرجنا مع رسول الله صلعم الى سعد بن معاذ حين
توفى فلما صلى عليه رسول الله صلعم ووضع فى قبره وسوى عليه سبح رسول الله صلعم فسبحنا طويلا ثم كبر فكبرنا فقيل يا رسول الله
لم سبحت ثم كبرت قال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرجه الله عنه وعن ابن عمر قال قال رسول الله صلعم هذا
الذى تحرك له العرش وفتحت له ابواب السماء وشهده سبعون الفا من الملائكة لقد ضم ضمة ثم فرج عنه رواه النسائى فلو كان
احد نجا من الضغطة لكان سعد اى نجا منها لما روى ان عرش الرحمن اهتز لموته وشهده سبعون الفا من الملائكة وعذابه اى عذاب
القبر حق كائن للكفار كلهم اجمعين ولبعض عصاة المؤمنين لما ان الشرع ورد به قال الله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب وقال الله تعالى وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك وهو عذاب
القبر وقال رسول الله صلعم يسلط على الكافر فى قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتى تقوم الساعة فلو ان تنينا منها
نفخ بالارض ما انبتت خضرا وكذا تنعيم اهل الطاعة فى القبور ثابت بالآثار الصحيحة ويجب التصديق على السوال لانه ممكن فى نفسه
ولا يمنع ذلك ما يشاهد من سكون اجزاء الميت وعدم سماعنا السوال له فان النائم ساكن بظاهره ويدرك بباطنه من الآلام
واللذات ما يحس بتأثيره عند التنبه فقد كان رسول الله صلعم يسمع كلام جبرئيل عم ويشاهده ومن حوله لا يسمعونه ولا يرونه و
لا يحيطون بشىء من علمه الا بما شاء فاذا لم يخلق لهم السمع والرؤية لم يدركوه وكذا يجب التصديق على ضغطة القبر وعذابه
ولا يمنع من التصديق به تفرق اجزاء الميت فى بطون السباع وحواصل الطيور او استتارها فى الهواء لان الروح باقية بعد
مفارقة البدن منعمة او معذبة والمدرك للالم العذاب فى عالم البرزخ هو الروح والروح متعلقة بالجسد وهذه الاجزاء اذا فارقت الروح

فالجسد هو المتبوع في دار الدنيا والروح تابعة له ولذا تتعلق احكامه على الجسد وأما عالم البرزخ فاحكامه مختصة بالروح لا بالجسد لان الجسم
ينتشر ويتفرق بعد الموت ولا يبقى منه الا عجب الذنب واما احكام الآخرة فهي تتعلق بالروح والجسد جميعا وحينئذ تكون الروح متبوعا
والجسد تابعا وهي اكمل الحالات فان قيل لو سلمنا ان عذاب البرزخ يكون على الروح دون الجسد فما جوابكم عن ضغطة القبر التي
ثبتت بالسنة المشهورة وكيف تكون الضغطة للروح الذي لا جسد له وتفرقت اجزاؤه في بطون السباع او انتشرت في الهواء ومن
اين يأتي القبر اليهم حتى ثبتت الضغطة لهم قلنا يمكن ان يجمع الله تعالى تلك الاجزاء المتفرقة في بطون السباع او المنتشرة في
الهواء في محل مخصوص هو المحل الذي اكله السباع فيه واحرق فيه بالنار ثم يجعل تلك الارض قبرا له فثبتت الضغطة الموعودة
بهذه الصورة والدليل عليه ما نسمع في بعض الاحيان من محرقة الهنود وغيرهم من غير مسخ والحال ان تلك الاجساد صارت رمادا
وانتشرت في الهواء وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى المتشابهات كالوجه والعين عز اسماؤه وتعالت صفاته
فجائز القول به سوى اليد فانه لا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا ويجوز ان يقال بالفارسية بروی خداے که ترجمته بالعربية وجه الله
بلا تشبيه اي نفي التشبيه لا الكيفية ونفي الكيفية من الماهية والكمية على حسب ما يقتضيه التنزيه والترجمة بالفارسية فيما سوى
اليد من صفات المتشابهات له جل جلاله مذهب الامام الاعظم وجمع من السلف رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وذهب آخرون
الى انه لا يجوز الترجمة بالفارسية في الصفات المتشابهات اصلا لكن اجمعوا على عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية واعلم
ان عدم جواز ترجمة اليد بالفارسية مسألة اجماعية في الصدر الاول فلا يجوز ترجمته بالفارسية اصلا اما بواقي الصفات
المتشابهات فليست كذلك لان السلف اختلفوا فيها وهذا الخلاف كالخلاف في التأويل في المتشابهات لان الامام الاعظم لا يجوز
التأويل في المتشابهات اصلا كما مر في صدر الكتاب وهنا غلط بعض شارحي الفقه الاكبر حيث لم يفرق بين الترجمة والتأويل
وشتان ما بينهما وهنا ذكر مسألة اخرى وهو ان الامام وان كان قائلا بجواز القراءة بالفارسية في الصلوة في اول الامر لكن
صح رجوعه بعد ذلك الى قول صاحبيه كما رواه نوح بن مريم عنه ولهذا قال في الدر المختار والاصح رجوعه الى قولهما وعليه الفتوى

وليس قرب الله تعالى لاهل البر والتقوى ولا بعده لاهل المعصية والهوى من طريق طول المسافة وقصرها بالمعنى المسافة
ولا على معنى الكرامة لاهل الاحسان والهوان لاهل الطغيان ولكن المطيع من حيث الطاعة قريب منه بلا كيف وكذا صفته

والعاصي بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال والاعراض يقع على المناجي اي العبد المتضرع الى الله تعالى بلا كيف
وهنا ذكر لفظ البعد لما زاد والبيان ضد القرب لان معنى القرب والاقبال يتحققان على المناجي دون البعد لقوله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلعم لا تعطني فانك ابهم فقال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم الآية ابو لهب علي بن ابي طالب انك لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشاء وقاسم وطاهر وابراهيم كانوا بني رسول الله صلعم اما قاسم فانه اول من ولد له صلعم قبل النبوة وبه كان يكنى و عاش سبعة عشر
شهرا اما ابراهيم فولده صلعم من مارية القبطية توفي وهو ابن ستة عشر شهرا وقال صلعم بعد موته تدمع العين ويحزن القلب ولا نقول الا
ما يسخط الرب وانا على فراقك يا ابراهيم لمحزونون وفاطمة وزينب ورقية وام كلثوم كن جميعا بنات رسول الله صلعم ورضي عنهن كانت زينب
اكبر بناته صلعم ولدت سنة ثلاثين من مولده صلعم اما التقديم فاطمة مع امنا عائشة احدى اربعين من مولده صلعم فلقوله صلعم فاطمة بضعة مني فمن
اغضبها اغضبني رواه البخاري وفي رواية مسلم قال لها اما ترضين ان تكوني سيدة نساء المؤمنين ولم يكن لرسول الله صلعم عقب الا من ابنته فاطمة رض
فانتشر نسله الشريف منها من جهة السبطين يعني الحسن والحسين ريحانتي رسول الله صلعم وسيدا شباب اهل الجنة كما شهد به النبي صلعم بها ولد بناتها من
ذرية رسول الله صلعم لقوله تعالى ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون الى قوله وزكريا
ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين الآية ان الله تعالى جعل عيسى من ذرية ابراهيم عم مع انه لم ينسب الى ابراهيم الا بالام فكذلك الحسن و
الحسين وابناؤهما من ذرية رسول الله صلعم وان انتسبا الى رسول الله صلعم بالام وجب كونهما من ذريته ويقال ان ابا جعفر الثاني قد استدل بهذه
الآية عند الحجاج الى ... حديث ابي بكرة قال سمعت النبي صلعم على المنبر والحسن الى جنبه ينظر الى الناس مرة واليه مرة يقول ابني هذا سيد ولعل
الله ان يصلح به بين فئتين من المسلمين رواه البخاري فقوله صلعم هذا ابني دليل على انه من ذريته صلعم وقد وقع كذلك فان سيدنا الحسن رض
ترك الخلافة وسلمها الى معاوية حين خرج اليه حقنا لدماء المسلمين ... سيد المرسلين صلعم وآله اجمعين وخديجة وعائشة وحفصة وسودة
وام حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وميمونة وجويرية وصفية وام سلمة رضي الله عنهن كن احدى عشرة من الازواج
اللاتي دخل بهن النبي صلعم وهن امهات المؤمنين والمحرمات على التابيد لقوله تعالى وازواجه امهاتهم وقوله جل جلاله ولا ان تنكحوا ازواجه
من بعده ابدا وعائشة بعد خديجة الكبرى افضل نساء العالمين كما ذكره الامام الاعظم رض في كتاب الوصية اما مريم فكانت افضل
نساء العالمين في زمانها المختصة بها اما في زمانه صلعم فخديجة الكبرى افضل نساء العالمين لانه ثبت بالخبر الصحيح ان الله تعالى جل
جلاله سلم عليها بلسان جبرئيل عم ثم عائشة لان جبرئيل عم سلم عليها كما هو المذكور في حديث ابي سلمة رض ثم سيدة النساء فاطمة
الزهراء رض ثم سائر الاولاد النبي صلعم وبناته رضي الله عنهن واذا اشكل اي التبس على الانسان من اهل الايمان شيء من دقائق علم التوحيد
بان لم يهتد الى حق المقصود فينبغي له اي يجب ان يعتقد في الحال من غير تاخير واهمال ما هو الصواب عند الله تعالى بطريق
التفويض والاجمال الى ان يجد عالما عارفا بحقيقة الحال فيسأله حقيقة الاشكال لحصول الايمان التفصيلي على وجه الكمال

ولا يسعه تأخير الطلب عند حصول التردد ولا يعذر بالوقف فيه اي لا يكون معذورا بالتوقف في معرفة الاحوال مع عدم تفحصه
بالسؤال بل يكفر ان وقف بناء على ان التوقف موجب للشك والسؤال عن المعتقدات ما يجب في الحال فيصير كافرا بالشك في
نفس المعتقدات التي هي اصل اصول الدين واليقين بها واجب على جميع المؤمنين وخبر المعراج في اليقظة بجسده الشريف من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصى كما ثبت بالكتاب ومنه الى السماء ثم الى ما شاء الله تعالى من العلى كما ثبت بالخبر الصحيح حق فمن رده ولم يؤمن بمقتضاه فهو ضال
مبتدع لما روي انه صلعم قال بينا انا في المسجد الحرام بين النائم واليقظان اذ اتاني جبرئيل بالبراق فذكر حديث المعراج بطوله
كما هو المذكور في الصحيحين وتواترت الاخبار الصحيحة على انه صلعم اسري بجسده الشريف في اليقظة وهو قول الجمهور كما في المدارك وكان عروجه
صلعم الى السماء من بيت المقدس واخبر قريشا عن احوالها واخبرهم بما رأى في السماء من العجائب وانه لقي الانبياء وبلغ البيت المعمور وسدرة المنتهى
وكان الاسراء قبل الهجرة بسنة والاستحالة مدفوعة بانه ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة ونيفا و
ستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية وقد ثبت ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله تعالى
قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلعم وهذا من نوع المعجزات التي تكون ظهورها خارقا للعادة فيجب
التصديق بها وخروج الدجال كما اخبر النبي صلعم بقوله ما بين خلق آدم الى قيام الساعة امر اكبر من الدجال وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال
قال رسول الله صلعم الا احدثكم حديثا عن الدجال ما حدث به نبي قومه انه اعور وانه يجيء معه مثل الجنة والنار فالتي يقول انها الجنة هي النار
واني انذركم كما انذر نوح قومه وقد ثبت خروج الدجال بالاحاديث المتواترة لكثرة الطرق وفي بعض الاحاديث خروجه في آخر الزمان لكن
على ابهام الوقت لالقاء الخوف على الامة حتى يتجنبوا الى الله تعالى من شره وياجوج وماجوج لقوله تعالى حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب
ينسلون وهما قبيلتان من جنس الانس يقال ان الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج وروي انهم ياتون البحر فيشربون ماءه
وياكلون الشجر وما لفوه من الناس ولا يقدرون ان ياتوا مكة والمدينة وبيت المقدس ثم يبعث الله تعالى نغفا في اعناقهم فيدخل فيهم
فيموتون وقد صح ان رسول الله صلعم دعاهم الى الايمان ليلة اسري به فلم يؤمنوا فهم من اهل النار وطلوع الشمس من مغربها لقوله تعالى
يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا والمراد ببعض الآيات طلوع
الشمس من مغربها يعني حين تطلع الشمس من مغربها لا ينفع الكافر ايمانه ولا الفاسق توبته ونزول عيسى عم من السماء وقتله الدجال
كما قال تعالى وانه اي نزول عيسى عم من السماء لعلم للساعة اي علامة قرب الساعة وفي الصحيحين عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلعم
والذي نفسي بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله احد
حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها ثم قال ابو هريرة فاقرؤوا ان شئتم وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته وقال
رسول الله صلعم ينزل ابن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له الحديث ويحج عيسى عم بعد نزوله ملة رسول الله صلعم لقوله صلعم

في حديث جابر قال فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل لنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة الله هذه الامة رواه
مسلم وقال رسول الله صلعم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي وكذا [illegible]

وسائر علامات يوم القيامة على ما وردت به الاخبار الصحيحة حق كائن لما روي عن حذيفة الانصاري قال اطلع النبي صلعم علينا
ونحن نتذاكر فقال ما تذكرون قالوا نذكر الساعة قال انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات فذكر الدخان والدجال والدابة و
طلوع الشمس من مغربها ونزول عيسى بن مريم ويأجوج ومأجوج وثلث خسوف خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة
العرب وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس الى محشرهم رواه مسلم وعن عبد الله بن عمر قال سمعت رسول الله صلعم يقول ان اول
الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واليه يشير قوله تعالى
اذا وقع القول عليهم من قرب القيامة ومن مجئ اشراطها اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
وروي عن حذيفة اليمان قال ذكر رسول الله صلعم الدابة قلت يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله
بينما عيسى يطوف بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم وتنشق الصفا مما يلي المشعر وتخرج الدابة من الصفا الحديث
رواه الامام محي السنة في تفسيره وروى البيهقي في شعب الايمان عن ابن مسعود قال اقرؤا القرآن قبل ان يرفع فانه لا تقوم
الساعة حتى يرفع وقال رسول الله صلعم اول اشراط الساعة نار تحشر الناس من المشرق الى المغرب رواه البخاري والحشر
والنشر حق والتصديق بهما واجب معناه الاعادة بعد الافناء وذلك مقدور الله تعالى كابتداء الانشاء والدليل عليه
قصة ايوب عم وهي قوله تعالى وآتيناه اهله يدل على انه تعالى احياهم بعد ان ماتوا والاعادة ابتداء ثان فهو ممكن كالاول واليه يشير قوله تعالى
وان الله يبعث من في القبور والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم يعني ان الهداية الى الطريق المستقيم وهي الملة الاسلامية
مخصوص بمشيته تعالى فهو يدعو الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم قال يقول العبد الضعيف ابو محمد عبد القادر
غفر الله له ولوالديه واحسن اليهما واليه قد فرغت من تسويد هذا الشرح بعون الله تعالى وحسن توفيقه يوم الاربعاء سلخ جمادي الآخرة
سنة سبع وتسعين بعد المائتين والالف من هجرة صاحب الرسالة عليه افضل الصلوات وازكى التحيات وهذا رابع تاليفي
في علوم الدين وسميته بالدر الازهر في شرح الفقه الاكبر راجيا من الله تعالى ان يقبله خالصا لوجهه الكريم ويجعله حجة بيني و
بينه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ه

تم | وجه الختم على الخاتمة | بالخير

لان يعلم ان هذا الكتاب مطبوع في المطبع النظامي
الواقع في كانفور ختم ختم المعتني بالطبع عليه واثبت طغراء اسمه لديه

محمد روشن خان حنفي سنه ١٢٩٧ [illegible]
محمد عبد الرحمن بن جان [illegible]